

# تعظيم النصّ النبويّ في تطبيقات المحدثين

Glorifying the prophetic text  
in the applications of hadithers

إعداد الدكتور

عبد العزيز بن إبراهيم بن عليّ اللاحم

Abdul Aziz bin Ibrahim bin Ali Al-Lahim

دكتوراه في السنة النبوية - كلية الشريعة - جامعة القصيم

المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : abu.omar131@hotmail.com



## تعظيم النصّ النبوي في تطبيقات المحدثين

عبد العزيز بن إبراهيم بن علي اللاحم.

قسم السنة النبوية ، كلية الشريعة ، جامعة القصيم ، القصيم ، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني : abu.omar131@hotmail.com

### الملخص:

هذا البحث يسعى لتسليط الضوء على تطبيقات المحدثين في تعظيم النص النبوي، سواء في رواية النص النبوي، أو شرحه، أو نقد مروياته بعيدا عن الجانب النظري خارج تطبيقاتهم، وهو مكون من مقدمة وأربعة مباحث، وخاتمة: أما المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأهدافه، وخطته، والمنهج المتبع. المبحث الأول: مفهوم تعظيم الوحي وأهميته. المبحث الثاني: تعظيم النص النبوي في التحمل والآداء. المبحث الثالث: تعظيم النص النبوي في النقد والتعليل. المبحث الرابع: تعظيم النص النبوي في خدمة المتون. الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: تعظيم النصّ - تطبيقات المحدثين - التحمل والآداء - النقد والتعليل - خدم المتون.

## **Glorifying the prophetic text in the applications of hadithers**

Abdul Aziz bin Ibrahim bin Ali Al-Lahim

Department of the Prophetic Sunnah ، College of Sharia ، Qassim University ، Kingdom of Saudi Arabia

**E-MAIL:** abu.omar131@hotmail.com

### **Abstract:**

This research seeks to shed light on modern applications to maximize the prophetic text, whether in the novel text of the Prophet, or explanation, or criticism Marwyate away from the theoretical side outside their applications, a component of an introduction and three sections, and a conclusion: Introduction: the importance of the subject, and objectives, and his plan, and the approach taken. First topic: the concept of maximizing the text of the Prophet and its importance. The second topic: Maximizing the text of the Prophet in endurance and performance. Section III: maximizing the text of the Prophet in cash and reasoning. Section IV: maximizing the text prophetic texts in service. Conclusion: This includes the most important results.

**Keywords:** Maximizing the text - Applications of the Muhaddithin - Endurance and performance - Criticism and reasoning - Text service.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته، أما بعد:

فمن نعم الله تعالى أن يسرّ لهذه الأمة من يقوم بخدمة الإسلام والمسلمين في المجالات الفكرية والعلمية والعملية، فبرزت جهود كبرى في الأمة، تكتب، وتحرز، وتناقش، كل ما من شأنه يفي بمتطلبات العلم والعلماء في كل عصر، وكان من أبرز تلك الجهود في العصر الحديث: الجامعات بما تقدمه من أبحاث سواء في الدراسات العليا، أو أبحاث المجالات، والمؤتمرات، وخدمة للمكتبة العلمية أحببت المشاركة في هذا الجهد المقل ببحث عنونته بـ: "تعظيم النصّ النبوي في تطبيقات المحدثين".

إن جهود أئمة السلف التي بذلوها لحفظ السنة النبوية، وصونها عن كل ما يشوبها؛ أمرٌ لا يخفى على كل من يطلع أو يقرأ -ولو يسيراً- في تاريخ السلف، فمنذ الصدر الأول، وفي عهد الصحابة رضي الله عنهم، كان حفظ السنة هماً لم يغب لهم عن بال، ولا ريب فإن النصّ الشرعيّ، وحفظه، وضبط منهج الاستنباط منه، وصونه عن سوء التنزيل، وسوء الفهم؛ من أولى المطالب الشرعية؛ إذ أنه منطلق الشريعة، وعليه مدار التكليف، وبثبوتها تثبت الأحكام، وعند عدمه يفتح الاجتهاد للأذهان.

وما قصة عمر رضي الله عنه مع أبي موسى رضي الله عنه عنا ببعيد، حيث قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: "كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى كأنه مدعور، فقال: استأذنت على عمر ثلاثاً، فلم يؤذن لي فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع» فقال: والله لتقيم عليه بيينة، أمنكم أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبي بن

كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم فقامت معه، فأخبرت  
عمر أن النبي ﷺ قال ذلك" (١)، فهذا عمر، وذاك أبو موسى، والعصر عصر النبوة، ولم  
يمنعهم ذلك من التأكد من هذا الخبر تعظيماً للسنة من أن يطولها ما ليس منها، وعلى  
هذا النهج كان الصحابة جميعاً ﷺ في تعظيمهم لسنة النبي ﷺ.

حتى سار همُّ حفظِ السنة في الأمة بعد الصحابة ﷺ إلى يومنا هذا، فأضحى  
حفظ السنة وتعظيمها أمانةً لامعةً لكل من تلوح له نفسه بالتفقه في الدين، وظهر هذا  
جلياً فيمن كان لهم العناية الأولى بسنة النبي ﷺ وهم سلف الأمة من المحدثين، فمنذ  
سماعهم لأحاديث النبي ﷺ وتأكدهم من ذلك، إلى رحلاتهم الطويلة لأجل سماعهم  
الحديث، وحتى تدقيقهم بعد ذلك فيما تلقوه أهو صحيح أم لا؟ إلى تصانيفهم  
وجمعهم لما صح منها دلالةً عليه، ولما ضعُف منها تحذيراً منه، ولم تقف جهودهم على  
تلك العتبة فحسب! بل أفنوا أعمارهم بعد ذلك في خدمة هذه النصوص النبوية  
شرحاً، وتبيناً، ونقداً، فكان ثمرة هذه الجهود أن نشأت علوم الحديث التي أبهرت العالم  
بدقتها، وجمعها لما من شأنه حفظ السنة النبوية، فتمكنت هذه الأمة بفضل الله ثم  
بفضل علوم الحديث -بوحداً الموضوعية الثلاث علم الرواية، وعلم التصحيح  
والتعليل، وعلم فقه الحديث- من حفظ سنة النبي ﷺ وصونها عن كل ما يشوبها، إيماناً  
منهم بضرورة ذلك، وتعظيماً لهذه النصوص الواردة عن نبيهم ﷺ، ولا غرو فقد تكلف  
الله ﷻ بحفظ دينه.

فتظافت النقول عنهم في تعظيمهم لهذه النصوص تقريراً لمناهجهم، وتأكيداً  
عليه، وحثاً لمن بعدهم عليه، وأشهر ما أمثل له في ذلك تلك المقولة المشهورة لأبي

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه في كتاب البيوع - باب الخروج في التجارة ح(٢٠٦٢)،  
ومسلم في صحيحه في كتاب الآداب - باب الاستئذان ح(٢١٥٣).

حيفة: "إذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي الحائط"<sup>(١)</sup>، وقول مالك رحمه الله: "ما منا إلا راؤٌ ومردودٌ عليه إلا صاحب هذا القبر- يعني رسول الله ﷺ"<sup>(٢)</sup>، وقول الشافعي: "إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ"<sup>(٣)</sup>، وقول أحمد: "لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الثوري ولا الأوزاعي، وخذ من حيث أخذوا"<sup>(٤)</sup>، والنصوص في هذا كثيرة معروفة، إلا أني من خلال هذا البحث أردت أن أبرز تطبيقات العملية في تعزيز النص النبوي، وهنا تبرز أهمية هذا الموضوع بأنه يسלט الضوء على التطبيقات العملية للمحدثين في إجلالهم وتعظيمهم للنص النبوي، بعيدا عن الجانب التنظيري.

**وأهداف** من خلال هذا البحث أن أبرز عظمة النص النبوي من خلال بيان تعزيز المحدثين له، وجهودهم في ذلك، سواء في التحمل والأداء، أو في نقد مرويات النصوص النبوية، أو في خدمة النص النبوي بالشرح والبيان، كما أهدف إلى أن يكون في هذا البحث ردا على أولئك المتطاولين والمشككين بثبوت السنة، أو تساهل نقلتها من المستشرقين وغيرهم.

وأما **خطة البحث** فقد قسمتُ بحثي إلى مقدمة وأربعة مباحث، وخاتمة وفيما يلي بيانها:

\***المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع، وأهدافه، وخطته، والمنهج المتبع.

\***المبحث الأول:** مفهوم تعزيز النص النبوي وأهميته، وفيه مطالبان:

(١) إيقاظ هم أولي الأبصار ص ٥١، وقد عزاها ابن أبي العز في الاتباع ص ٧٩ للشافعي.

(٢) غاية الأمان (١/ ٧٨).

(٣) شرح مشكل الوسيط (٢/ ٣٠٨).

(٤) إعلام الموقعين (٢/ ١٣٩).

المطلب الأول: مفهوم تعظيم النص النبوي.

المطلب الثاني: أهمية تعظيم النص النبوي.

\*المبحث الثاني: تعظيم النص النبوي في التحمل والأداء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعظيم النص النبوي في التلقي والتحمل.

المطلب الثاني: تعظيم النص النبوي في الأداء والرواية.

\*المبحث الثالث: تعظيم النص النبوي في النقد والتعليل.

\*المبحث الرابع: تعظيم النص النبوي في خدمة المتون.

\*الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج.

قبل ختم المقدمة، ولكون هذا البحث مختصا في التطبيقات العملية دون التنظيرات القولية أنه على أمرين أحدهما مهمّين:

الأمر الأول:

أن عصر الرواية بقرونه الثلاثة مليء بتطبيقات المحدثين التي تعكس اهتمامهم وتعظيمهم لسنة النبي ﷺ، ولا يمكن لبحث كهذا البحث الإحاطة بها، بل ولا الإحاطة بالمعالم المحملة لتلك التطبيقات، ولست مبالغا إن قلت: إن بعض مباحث أو جزئيات هذا البحث قد أفردت برسالة علمية كاملة، وسيظهر في ثنايا البحث العزو لبعض تلك الرسائل، لكن حسي أن أجمل بما يتناسب مع هذا البحث ما يمكن إجماله، وآتي على أشهر معالم تعظيم السنة عند المحدثين، وأذكر من التطبيقات فيها ما يعكس ظهور ذلك المعلم في عصر الرواية بشكل واضح.

الأمر الثاني:

أن هذا البحث قد قيده بتطبيقات المحدثين دون تنظيراتهم، وهذا وإن كان تقييدا من جهة إلا أنه توسيعا من جهة أخرى وهي: أن يكون مجال البحث ليس محصورا في اللفظ ذاته، بل بمعاني الألفاظ والأفعال التي تُظهر تعظيم المحدثين للسنة النبوية.

فحملني هذا الأمر على جمع النصوص العامة وتحليلها والنظر هل تتناسب مع ما أكتبه أم لا؟ وعلى هذا أقول للقارئ الكريم: قلّ أن تجد في ثنايا البحث نصوصاً عن الأئمة يصرحوا بها (بلفظ) أن جهدهم في حفظ النص النبوي لأجل تعظيم سنة النبي ﷺ لكنني واثق تماماً أنك ستجد في تطبيقاتهم ما يظهر لك أن ما فعلوه من جهود ما هو إلا لتعظيمهم لسنة النبي ﷺ، ولعلي أوضح مقصدي بمثال.

فمثلاً: لو أردنا أن نبحث عن نصوص عن النبي ﷺ تدل على تعظيم أمر صلاة الجماعة مثلاً، قد لا نجد إلا القليل إذا أننا مقيدون بالنص الظاهر، لكن لو أردنا أن نبحث عن تطبيقات النبي ﷺ التي تعكس تعظيمه لأمر الصلاة سنجد العشرات من التطبيقات -لأن الكلام حينئذ على معاني الأقوال والأفعال لا على ظاهر النص فقط- كتحفيزه ﷺ على صلاة الجماعة، وشدة نكيره ﷺ على المتخلفين عنها، ومحافظته ﷺ عليها، وغيرها من التطبيقات الكثيرة.

إعداد: د. عبد العزيز بن إبراهيم اللاحم

## المبحث الأول: مفهوم تعظيم النص النبوي وأهميته.

من خلال المطالبين التاليين سوف أعرض بشكل موجز تعريف لتعظيم النص النبوي وأهميته.

### -المطلب الأول: مفهوم تعظيم النص النبوي:

سوف أعرض معنى كل مصطلح، ثم أبين المعنى العام للمصطلح المركب من الكلمتين:

#### -التعظيم: لغة:

قال الرازي: "عظم الشيء أي: كبر فهو عظيم"<sup>(١)</sup>، وقال الفيروز أبادي: "العظم، بكسر العين: خلاف الصغر، عظم، كصغر، عظما وعظاما، فهو عظيم وعظام، كغراب وزُنَّارٍ، وعظمه تعظيما وأعظّمه: فخّمه، وكبّره، واستعظمه: رآه عظيما"<sup>(٢)</sup>.

#### -التعظيم: شرعاً:

التعريفات اللغوية تعرف الشيء بمرادفه غالباً، ولذا فليست ببعيدة عن بيان حقيقة معنى التعظيم الاصطلاحي، إلا أنه يبقى توضيح ماهية هذه التعظيم وإدراجه في التعريف الاصطلاحي.

وقد عرف الباحث سلطان السفياي التعظيم بأنه: "التقدير والإجلال الذي ينبعث من القلب لأمر ما حسياً كان أو معنوياً، والقيام بمقتضيات ذلك من الأعمال الظاهرة والباطنة"<sup>(٣)</sup>، وعُرف التعظيم في موقع مشروع تعظيم البلد الحرام بأنه: "التقدير

(١) مختار الصحاح (ص: ٢١٢) .

(٢) القاموس المحيط (ص: ١١٣٩) .

(٣) تعظيم شعائر الله تعالى بين الاتباع والابتداع، له ص ١٨

والإجلال الذي ينبعث من القلب لأمر ما حسياً كان أو معنوياً، وقد يقترن بالمحبة له والهيبة منه" (١).

وحاولتُ أن أجمع بين التعريفين بتعريف مجمل مختصر؛ فالذي أجده مناسباً للتعريف الشرعي للتعظيم أنه هو: "التقدير والإجلال الذي ينبعث من القلب لله تعالى، وشرعه، والقيام بمقتضى ذلك من العبادات".

أشير هنا إلى أن مصطلح التعظيم مصطلح قرآني، ورد في العديد من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ (٢)، قال النيسابوري: "وتعظيمها العلم بوجودها والقيام بحقوقها" (٣)، وقال الزمخشري: "ومعنى التعظيم: العلم بأنها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها" (٤).

#### - النصّ النبوي: لغة:

النص لغة: نصّ الحديث ينصه نصاً رفعه. وكل ما أظهر فقد نُصّ، وقال عمرو بن دينار ما رأيت رجلاً أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند. وقال أبو عبيد: النص التحريك، والسير الشديد، والحث وفي الحديث: "إذا رأى فجوة نص"، وهو مشتق من منصة العروس، وهو الكرسي، لارتفاعه على غيره في فهم معناه من غير توقف، وفي حديث هرقل: ينصهم أي يستخرج رأيهم ويظهره، ومنه قول الفقهاء: نصّ القرآن ونصّ السنّة أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام (٥).

(١) موقع: مشروع البلد الحرام على الانترنت، الرابط:

<http://makkah.org.sa/site/index.php/tazeem/tazem.html>

(٢) سورة الحج: آية ٣٠

(٣) غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٥ / ٧٩).

(٤) الكشاف (٣ / ١٥٤).

(٥) لسان العرب ج٧ ص٩٧-٩٨، الصحاح (٣ / ١٠٥٨).

### -النص النبوي: اصطلاحاً:

بناء على التعريف اللغوي السابق فيمكن القول بأن النص النبوي اصطلاحاً هو:  
"ما دل عليه ظاهر لفظ النبي ﷺ، أو ما نُقل إلينا من تصرفاته من الأحكام".  
وقولي في التعريف: "أو ما نقل إلينا من تصرفاته" قصدتُ به أفعال النبي ﷺ  
وتقريراته، حيث أن السنة النبوية شاملة للأفعال والتقريرات لا على الأقوال فقط.

### -المعنى المركب (تعظيم النص النبوي):

من خلال ما سبق يمكن أن أقول في مفهوم (تعظيم النص النبوي) بأنه: التقدير  
والإجلال الذي ينبعث من القلب لقول النبي ﷺ، أو تصرفاته، والقيام بمقتضيات  
ذلك من العبادات.

### -المطلب الثاني: أهمية تعظيم النص النبوي:

إن تعظيم النصوص الشرعية سواء كانت من القرآن أو السنة من أبرز شعائر الله  
التي ينبغي تعظيمها وإجلالها، وسأذكرها هنا بعضاً من أهمية تعظيم النص النبوي:  
١- أن تعظيم النص النبوي هو داخل في الكلام في تعظيم الله تعالى وشعائره،  
فبالتالي فهي داخله في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى  
الْقُلُوبِ﴾<sup>(١)</sup>.

٢- أن تعظيم النص النبوي تعظيمٌ لرسول الله ﷺ، وسنته، ولذا عقد الإمام  
الدارمي باباً في سنته: باب تعجيل عقوبة من بلغه عن النبي ﷺ حديث فلم يعظمه ولم  
يوقره<sup>(٢)</sup>، وباب ابن ماجه أيضاً في سنته: باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ، والتغليظ  
على من عارضه<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الحج: آية ٣٢

(٢) سنن الدارمي (١/ ٤٠٤).

(٣) سنن ابن ماجه (١/ ٦).

٣- أن الإيمان مبنيّ على التعظيم والإجلال لله تعالى وشعائره<sup>(١)</sup>، بل بين شيخ الإسلام أن التعظيم إن لم يكن ملازماً للإيمان فهو كعدم الإيمان فقال: "وذلك أن الإيمان قول وعمل فمن اعتقد الوحدانية في الألوهية لله سبحانه وتعالى والرسالة لعبده ورسوله ثم لم يتبع هذا الاعتقاد موجهه من الإجلال والإكرام والذي هو حال في القلب يظهر أثره على الجوارح بل قارنه الاستخفاف والتسفيه والازدراء بالقول أو بالفعل كان وجود ذلك الاعتقاد كعدمه وكان ذلك موجبا لفساد ذلك الاعتقاد"<sup>(٢)</sup>.

٤- أن التعظيم للنص للشرعي ناجم عن معرفة بحقيقة ذلك النص، وما يحمله من معانٍ، ولذا قرن ابن القيم بينهما فقال: "ومن منازل {إياك نعبد وإياك نستعين} منزلة التعظيم، وهذه المنزلة تابعة للمعرفة، فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الرب تعالى في القلب. وأعرف الناس به: أشدهم له تعظيماً وإجلالاً. وقد ذم الله تعالى من لم يعظمه حق عظّمته. ولا عرفه حق معرفته. ولا وصفه حق صفته. وأقوالهم تدور على هذا"<sup>(٣)</sup>.

٥- أن التعظيم والإجلال هو روح العبادة، قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾<sup>(٤)</sup>، قال ابن عباس ومجاهد: لا ترجون لله عظمة. وقال سعيد بن جبير: ما لكم لا تعظمون الله حق عظّمته؟ وقال ابن القيم: "روح العبادة: هو الإجلال والمحبة"<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: تفسير السعدي (ص: ٩٤٦).

(٢) الصارم المسلول (ص: ٣٦٩).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ٤٦٣).

(٤) سورة نوح: آية ١٣

(٥) مدارج السالكين (٢/ ٤٦٤).

وأهمية تعظيم النص النبوي لا تنحصر بهذه النقاط، بل ولا بهذا البحث كاملاً -  
لو خصص له-، لكن حسي من القلادة ما أحاط بالعنق، ومن السوار ما أحاط  
بالمعصم<sup>(١)</sup>.

(١) للاستزادة ينظر: مقدمة سنن ابن ماجه، ومقدمة سنن الترمذي، وسنن الدارمي، وتعظيم الله  
وشعائره ل د. عبد العزيز العبد اللطيف، وغيرها.

## المبحث الثاني: تعظيم النص النبوي في التحمل والأداء.

كان للمحدثين اهتمام كبير بالنص النبوي وضبطه، سواء من حين تلقيهم للنصوص، إلى روايتهم لها، مروراً بمعاهدتها بالمراجعة والمذاكرة، فاعتنوا بالأسانيد التي تروى بها تلك النصوص، وظهر حينذاك علم الرواية والأسانيد، فكان الإسناد عندهم ذا أهمية لا تقل عن النص ذاته -الذي تروى به تلك الأسانيد-، وتواترت عنهم نصوص كثيرة في أهمية الإسناد وطلبه، وتشديد النكير على من لا يسند أخباره، فمن ذلك قول أبي عبد الله الحاكم: "فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له وكثرة مواظبتهم على حفظه لدرس منار الإسلام، ولتمكن أهل الإلحاد والبدع فيه بوضع الأحاديث، وقلب الأسانيد، فإن الأخبار إذا تعرت عن وجود الأسانيد فيها كانت بترًا"<sup>(١)</sup>، وقال الثوري: "الإسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن معه سلاح، فبأي شيء يقاتل"<sup>(٢)</sup>، وهكذا ورد عن الإمام شعبة<sup>(٣)</sup>، وعبد الله بن المبارك<sup>(٤)</sup>، وغيرهم.

وإن الحديث هاهنا عن تطبيقاتهم العملية في التدقيق في تلك الأسانيد، وبصفة أدق في حال الراوي وضبطه، وبيان حرصهم على سلامة النص من الخطأ الذي قد يحصل بسبب حال الراوي أو ضبطه.

إن النص العظيم الذي تنتهي به تلك الأسانيد جعل المحدثين يولون الإسناد حقه من التدقيق والعناية، فتعظيم النص النبوي في عصر الرواية، من حين التلقي والتحمل للنصوص النبوية، إلى حين الأداء والرواية لها، بذلوا له جهوداً كبرى حتى خرج بالصورة اللائقة به، ولم تُبذل تلك الجهود من أولئك السلف إلا لعلمهم يقينا بعظمة هذا الأمر

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص: ٦).

(٢) شرف أصحاب الحديث للخطيب (ص: ٤٢).

(٣) التمهيد (١/ ٥٧).

(٤) صحيح مسلم (١/ ١٥).

الذي حملوه على عاتقهم، ومن خلال المطالبين التاليين سأحاول إبراز معالم تعظيمهم  
للسنة النبوية فيها:

### - المطلب الأول: معالم تعظيم النص النبوية في التلقي والتحمّل.

أولاً: التثبت الشديد من الرواية، وقد ظهر ذلك في عدة صور، منها:

أ- توقيف التلاميذ للشيخ وسؤاله عن روايته:

فقد كان التلامذة لا يكتفون بمجرد الرواية لهم، بل يوقفون شيخهم للسؤال عما  
في الرواية، وغالباً ما يكون سؤالهم عن التصريح بالسماع، فإن صرح بالسماع فقد  
وقف، ويقولون: وقفته فوق لي، أي طالبتة بالتصريح بالتحديث فصرح به<sup>(١)</sup>، ومن  
التطبيقات العملية لذلك: ما جاء في ترجمة إبراهيم الهروي فيما نقل صالح جزرة عنه:  
"ما من حديث لهشيم إلا وقد سمعته عشرين مرة وأكثر، وكنت أوقفه"<sup>(٢)</sup>، وقول عبد  
الرحمن ابن مهدي: "كنت مع سفيان عند عكرمة فجعل يوقفه على كل حديث على  
السماع"<sup>(٣)</sup>، وقال علي بن المديني: "سمعت يحيى بن سعيد وذكر توقيف الرجال على  
سماع الحديث -يعني المحدثين- فقال قلت ليحيى بن سعيد الانصاري -وهو قاض- في  
حديث معاذ بن جبل: سمعته من سعيد بن المسيب؟، قال: نعم"<sup>(٤)</sup>، وقال عبد الرحمن  
بن مهدي: "كنا إذا وقفنا أبا الأشهب نقول له: قل سمعت الحسن، يقول: سمعت  
الحسن أو غيره"<sup>(٥)</sup>.

ولا ريب أن يكون منهم هذا الحرص إذا سلفهم في ذلك صحابة النبي ﷺ - كما

(١) الاتصال والانقطاع ص ٤٣٥ للدكتور: إبراهيم اللاحم.

(٢) تاريخ الإسلام (٥ / ١٠٨٠).

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١ / ٦٨).

(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢ / ٣٥).

(٥) العلل لأحمد رواية ابنه عبد الله (١ / ٢٦٦).

ورد معنا في المقدمة- حين طلب عمر رضي الله عنه من أبي موسى رضي الله عنه الإتيان بينة على قوله، فلما أتى بها قال له عمر: "إني لم أتهمك ولكن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد"<sup>(١)</sup>.

ب- اختبار الشيخ المحدث لمعرفة ضبطه:

وهذا الاختبار يكون بأن تدفع للشيخ أحاديث ليست من أحاديثه، أو من حديثه لكن فيها بعض التصرف ليعرف هل ضبط أم لم يضبط؟، وهو ما يسمى بالتلقين<sup>(٢)</sup>، ومن أشهر ما يمثل به هنا قصة امتحان الإمام البخاري، فقد نقل الخطيب بسنده عن ابن عدي قوله: "سمعت عدة مشايخ يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوها متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وإسناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري، وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغراء من أهل خراسان وغيرها ومن البغداديين، فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث. فقال البخاري: لا أعرفه. فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول لا أعرفه. فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون: الرجل فهم، ومن كان منهم غير ذلك يقضى على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم. ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال البخاري لا أعرفه، فسأله عن آخر فقال لا أعرفه، فسأله عن آخر فقال لا أعرفه. فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد آخر حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه. ثم انتدب إليه الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من

(١) سنن أبي داود (٤ / ٣٤٦).

(٢) للاستزادة ينظر: التلقين في رواية الأحاديث د. إيمان عبد الغني.

الأحاديث المقلوبة، والبخاري لا يزيدهم على لا أعرفه. فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم، فقال أما حديثك الأول فهو كذا، وحديثك الثاني فهو كذا، والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة، فرد كل متن إلى إسناده، وكل إسناده إلى متنه، وفعل بالآخرين مثل ذلك، ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها، وأسانيدها إلى متونها، فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل<sup>(١)</sup>، وكذلك صنع حماد بن سلمة مع ثابت البناني<sup>(٢)</sup>، ويحيى بن معين مع أبي نعيم الفضل ابن دكين<sup>(٣)</sup>، ويحيى القطان مع ابن عجلان<sup>(٤)</sup>، وغيرها.

وقد يكون الاختبار بأن يُسأل عن الحديث في أوقات متفرقة وربما متباعدة، فمن ذلك ما ذكره أبو الزعيزعة - كاتب مروان بن الحكم -: "أن مروان دعا أبا هريرة فأقعدي خلف السرير، وجعل يسأله، وجعلت أكتب حتى إذا كان عند رأس الحول دعا به، فأقعده وراء الحجاب، فجعل يسأله عن ذلك، فما زاد ولا نقص ولا قدم ولا أخر"<sup>(٥)</sup>، وقال عمارة بن القعقاع: "قال لي إبراهيم: حدثني، عن أبي زرعة فإني سألته عن حديث ثم سألته عنه بعد سنتين فما أحرمت منه حرفاً"<sup>(٦)</sup>.

ج- سؤال التلاميذ للشيخ عن الحال التي تلقى فيها الحديث:

فقد كان التلاميذ يسألون الراوي أسئلةً لاختبار صدقه من عدمه كسؤاله عن تاريخ ولادته؛ فإن كان يقصّر عن إدراك من روى عنه انكشف كذبه، أو سؤاله عن

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٠، وفي ثبوتها ضعف لجهالة شيوخ ابن عدي.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/٤٤٩).

(٣) تاريخ بغداد (١٤/٣٠٧).

(٤) سير أعلام النبلاء (٦/٣٢١).

(٥) المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٣/٥٨٣).

(٦) تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثاني (١/٤٨٦).

المكان الذي سمع فيه، أو غير ذلك، فمن التطبيقات العملية في ذلك: قول محمد بن مسلم بن وارة: "سألت أبا الوليد عن عامر بن أبي عامر الخزاز فقال: كتبت عنه حديث أيوب بن موسى عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ... الحديث، فبينما نحن عنده يوماً إذ قال: نا عطاء بن أبي رباح أو سمعت عطاء بن أبي رباح وسئل عن كذا وكذا فقلت: في سنة كم؟ قال: في سنة أربع وعشرين، قلنا: فإن عطاء توفي سنة بضع عشرة"<sup>(١)</sup>، فهنا أكتشف أبو الوليد غلط عامر الخزاز عن تاريخ سماعه، وكان تاريخ سماعه -الذي ذكره- عقب وفاة عطاء، وقال علي بن المديني: "محمد بن الحسن الواسطي روى عن الأعمش، غير شيء، وهو ثقة، ونا عن سهيل بن ذكوان وكان ضعيفا عن عائشة، وقيل له: أين لقيت عائشة؟ قال: بواسط"<sup>(٢)</sup>.

إن نبذ المحدثين للخجل الذي قد يحول دون سؤال شيوخهم، وتثبتهم مما يروونه يعكس بوضوح حرصهم الشديد وتعظيمهم لهذا المروي من حديث رسول الله ﷺ من أن ينسب إليه ما ليس منه، من أخطاء الرواة، أو غيرهم.

#### ثانياً: تتبع حال الراوي لمعرفة متى يكون حديثه صحيحاً:

لم يكن الرواة في عصر الرواية على طبقة واحدة من القوة، فقد كان بعضهم صحيح الرواية مطلقاً، وبعضهم صحيح في حال دون حال، فانبرى المحدثون لتمييز متى تكون رواية الراوي صحيحة، فأطلقوا على بعضهم تقييد الرواية عنه عن شيخ معين أو مكان معين، أو في رواية تلميذ معين عنه، وهو ما يعرف في المصطلح بالتوثيق، أو التضعيف المقيد<sup>(٣)</sup>، ولعلي أذكر هاهنا بعض صور ذلك وتطبيقاتهم فيها:

(١) الجامع للخطيب (١/ ١٣١).

(٢) الجامع للخطيب (١/ ١٣٤).

(٣) ينظر: شرح علل الترمذي (٢/ ٧٣٢)، وضوابط الجرح والتعديل للعبد اللطيف ص ٨٥.

أ- تقوية الراوي أو تضعيفه في بعض شيوخه دون بعض:

فمن التطبيقات العملية للمحدثين في ذلك: وثق ابنُ معين سفيانَ بن حسين الواسطي لكن ضعفه في حديثه عن الزهري<sup>(١)</sup>، وكذلك قال النسائي عن جعفر بن برقان بأنه لا بأس به لكن عن الزهري ضعيف<sup>(٢)</sup>.

ب- تقوية الراوي أو تضعيفه في بلد دون الآخر:

فمن التطبيقات العملية للمحدثين في ذلك: ارتضى الإمام أحمد رواية معمر بن راشد باليمن، لكن قال عن حديثه بالبصرة فيه اضطراب كثير<sup>(٣)</sup>، وكذلك قال الإمام أحمد عن هشام بن عروة بأن روايته بالمدينة أصح وأما حديثه بالعراق ففيه اختلاف، وكذا قال صالح بن أحمد: "قال أبي: يزيد بن هارون من سمع منه بواسط هو أصح ممن سمع منه ببغداد، لأنه كان بواسط يلحق فيرجع إلى ما في الكتب"<sup>(٤)</sup>.

ج- تمييز طبقات تلامذة الراوي:

فمن التطبيقات العملية للمحدثين في ذلك: توضيح الإمام علي بن المديني لتلامذة قتادة بقوله: "أصحاب قتادة ثلاثة سعيد وهشام وشعبة، فأما سعيد فأتقنهم، وأما هشام فأكثرهم، وأما شعبة فأعلمهم بما سمع وليس بعد هؤلاء أحد مثل همام من كتابه"<sup>(٥)</sup>، وكذا قال في أصحاب نافع مولى ابن عمر: "أثبت الناس في نافع أيوب ثم عبید الله"<sup>(٦)</sup>، وكذلك بيّن إسحاق بن هانئ أضعف من روى عن الثوري فقال: "ما

(١) تاريخ ابن معين رواية الدارمي (ص: ٤٤).

(٢) عمل اليوم والليلة للنسائي (ص: ٢٣٣).

(٣) شرح علل الترمذي (٢/ ٧٦٦).

(٤) شرح علل الترمذي (٢/ ٧٧٠).

(٥) المعرفة والتاريخ (٢/ ١٤١).

(٦) المعرفة والتاريخ (٢/ ١٤٢).

رأيت أكثر خطأ في الثوري من الفريابي" (١).

إن هذه الدقة والجهد الكبير لسبر حال الراوي وحياته؛ لمعرفة مواطن قوته وضعفه  
لأكبر أمانة على ما تحمله نفوس المحدثين رحمهم الله من تعظيم وإجلال لسنة النبي ﷺ.

ثالثاً: تكرار السماع من المحدث:

لم يكتفِ المحدثون بمجرد سماع الحديث من الشيخ مرة واحداً، بل كانوا يكررون  
السماع المرة تلو المرة، بل ربما أبي الشيخ عليهم التحديث، فيكررون السؤال عليه حتى  
يحدثهم، ولا عجب فغاية مقصدهم أن يحظوا بشرف حمل كلام الرسول ﷺ فتبلغهم  
بذلك دعوته (نصّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فحفظها فبلغها...) (٢)، فمما جاء في  
ذلك قول شعبة: "سألت طلحة بن مصرف عن هذا الحديث (٣)، أكثر من عشرين مرة  
ولو كان غيري قال ثلاثين مرة" (٤)، وقال أبو زكريا عن علي بن الحسن العبدي: "وكان

(١) شرح علل الترمذي (٢/ ٧٢٥).

(٢) أخرجه من حديث ابن مسعود: الترمذي في سننه أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ح(٢٦٥٧)، وابن ماجه في سننه أبواب السنة - باب من بلغ علماً ح(٢٣٢)، وأحمد في مسنده ح(٤١٥٧)، وغيرهم، وهو حديث متواتر عن أربعة وعشرين صحابياً، ينظر: كتاب "دراسة حديث (نصّر الله امرءاً سمع مقالتي) رواية ودراية" للشيخ عبد المحسن العباد.

(٣) حديث البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال: «من منح منيحة ورق أو قال ورقاً أو هدى زقاقاً أو سقى لبناً، كان له كعدل نسمة أو رقبة، ومن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان له عدل نسمة أو رقبة».

أخرجه الترمذي في سننه أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء في المنحة ح(١٩٥٧)، والبخاري في الأدب المفرد ح(٨٩٠)، وأحمد في مسنده ح(١٨٧٠٤)، وغيرهم وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٤) الجامع للخطيب (٢/ ٩٦).

علما بابن المبارك قد سمع الكتب مرارا حدث يوما عن ابن المبارك عن عوف عن زيد بن شراحة. فقليل له: شراحة، فقال: لا ابن شراحة سمعته من ابن المبارك أكثر من ثلاثين مرة<sup>(١)</sup>، وقال أبو حاتم عن معدان بن عبد الجبار: "هو صدوق اختلفت إليه أكثر من عشرين مرة في سبب حديث واحد، ولم يكن عنده إلا حديث واحد حتى سمعته"<sup>(٢)</sup>، ومثل هذا أيضًا ما مر معنا في المعلم الأول عن إبراهيم الهروي.

#### رابعاً: الرحلة في طلب الحديث:

كانت الرحلة وتكبد عناء السفر مظهراً مألوفاً عند المحدثين في عصر الرواية، فقد كانت الرحلة مطلباً ملحاً لكل من رامت له نفسه طلب الحديث، فبدلوا لذلك الأوقات والأموال، فكانوا يرحلون لأجل طلب الحديث، وربما طلب حديث واحد، أو طلب علو الإسناد، فمن التطبيقات العملية للمحدثين في ذلك:

قول عبيد الله بن عدي بن الخيار: "بلغني حديث عن علي خفت إن مات ألا أجده عند غيره فرحلت حتى قدمت العراق، فسألته عن الحديث<sup>(٣)</sup> فحدثني..."<sup>(٤)</sup>، وقال أبو عثمان النهدي: "بلغني عن أبي هريرة، حديث أنه قال: إن الله ليكتب لعبده

(١) تهذيب الكمال (٢٠ / ٣٧٣).

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨ / ٤٠٤).

(٣) وهو قول النبي ﷺ «من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل فقال له الأشعث بن قيس دعها يا رجل، فإنها عليك لا لك»، متفق عليه.

(٤) الرحلة في طلب الحديث للخطيب (ص: ١٣٠).

المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة<sup>(١)</sup>، فحججت ذلك العام، ولم أكن أريد الحج إلا للقاءه في هذا الحديث، فأتيت أبا هريرة فقلت: يا أبا هريرة بلغني عنك حديث، فحججت العام، ولم أكن أريد الحج إلا لألقاك، قال: فما هو؟... فأخبره<sup>(٢)</sup>، وقال بسر بن عبيد الله الحضرمي: "إن كنت لأركب إلى المصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه"<sup>(٣)</sup>، وأعجب من ذلك أن يرحل المحدث لطلب علو الإسناد ولا يظفر بذلك، فقد جاء عن عبد الله بن داود الخريبي قال: "كان سبب دخولي البصرة لأن ألقى ابن عون، فلما صرت إلى قناطر بني دارا تلقاني نعي ابن عون فدخني ما الله به عليم"<sup>(٤)</sup>.

#### خامساً: العناية بضبط الأحاديث أولى من كثرتها:

كان للمحدثين اهتمام بالكيف دون الكم، فقليل متقن مضبوط أولى عندهم من كثير غير متقن، وتوارودت النقول عنهم في ذلك فمن التطبيقات العملية للمحدثين في ذلك: قول ابن عليّة: "كنت أسمع من أيوب خمسة، ولو حدثني بأكثر من ذلك ما أردت"<sup>(٥)</sup>، وقال سفيان الثوري: "كنت آتي الأعمش ومنصوراً، فأسمع أربعة أحاديث، خمسة ثم أنصرف، كراهة أن تكثر وتفلت"<sup>(٦)</sup>، وقال شعبة: "كنت آتي قتادة فأسأله

(١) أخرجه: أحمد في مسنده ح(٧٩٤٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه - كتاب التاريخ - ح(٣٤٧٠٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره ح(٢٤٣٤)، وغيرهم، وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد ابن جدعان (تقريب التهذيب (ص: ٤٠١)).

(٢) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٤٢).

(٣) سنن الدارمي (١/ ٤٦٤).

(٤) حلية الأولياء (٣/ ٣٩).

(٥) الجامع للخطيب (١/ ٢٣١).

(٦) الجامع للخطيب (١/ ٢٣٢).

عن حديثين، ثم يقول لي: أزيدك؟ فأقول: لا، حتى أتخفظهما، وأتقنهما<sup>(١)</sup>.  
وإذا كان في حفظ أحدهم ضعف أو إبطاء قدم من هو أسرع منهم حفظاً  
ليحفظ عن الراوي فيحفظ لهم ثم يعيد لهم ما حفظ بعد ذلك، حتى يحفظوا ويتقنوا،  
قال عمر بن قيس: "كان عطاء بن أبي رباح وأصحابه إذا قدم جابر بن عبد الله قدموا  
أبا الزبير يتحفظ لهم"<sup>(٢)</sup>، وقال سفيان بن عيينة: "كنا عند الزهري فلما حدث بهذا  
الحديث<sup>(٣)</sup> أشار إلي أبو بكر الهذلي أن أحفظه، فكتبته فلما قام الزهري أخبرت به أبا  
بكر"<sup>(٤)</sup>، وأعجب من هذا أن يرجعوا من المحدث بنصف حديث ليحفظوه ويضبطوه  
ثم يأتوا من الغد ليأخذوا النص الثاني، قال هشام الدستوائي: "كنا ربما رجعنا من عند  
قتادة بنصف حديث، يحدثنا بالحديث فتتخفظه، فنحفظ نصفه ثم نعود فنحفظ  
نصفه من الغد"<sup>(٥)</sup>.

هذه المعالم وغيرها كثير مما بذله المحدثون من جهد حين تلقيهم للرواية فقط، أما  
معالم تعظيمهم في حين الأداء فقد ظهرت في جوانب كثيرة أذكرها في المطلب التالي.

#### -المطلب الثاني: معالم تعظيم النص النبوية في الأداء والرواية.

الأداء: هو رواية الحديث للغير، وهذا الغير يُعرف عند المحدثين بطالب  
الحديث<sup>(٦)</sup>، ومن معالم تعظيم السنة عند المحدثين في الأداء ما يلي:

- (١) حلية الأولياء (٧/ ١٥٤).
- (٢) الجامع للخطيب (١/ ٢٣٣).
- (٣) حديث عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال: «تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا،...» متفق عليه.
- (٤) مسند الحميدي (١/ ٣٧٥).
- (٥) الجامع للخطيب (١/ ٢٣٥).
- (٦) ينظر: طرق التحمل والأداء لمحمد كمال الإمام زميتز.

أولاً: توقيير حديث الرسول ﷺ في نفوسهم حين التحديث:

الأخبار في توقيير المحدث لحديث رسول ﷺ ومهابته كثيرة جداً، منها: أن الحسن البصري كان يبكي إذا حدث بحديث الجذع الذي بكى لما فارقه النبي ﷺ ويقول: "يا عباد الله، الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ؛ شوقاً إليه لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه"<sup>(١)</sup>، وسئل الإمام مالك عن سماعة من أيوب فقال: "حج -أيوب- حجّتين فكنت أرمقه، ولا أسمع منه غير أنه إذا جاء ذكر النبي ﷺ بكى حتى أرحمه، فلما رأيت منه ما رأيت وإجلاله النبي ﷺ كتبت عنه"<sup>(٢)</sup>، وقال أبو سلمة الخزامي: "كان مالك بن أنس إذا أراد أن يخرج يحدث توضاً وضوءاً للصلاة، وليس أحسن ثيابه، وليس قلنسوة ومشط لحيته، فقيل له في ذلك، فقال: أوقر به حديث رسول الله ﷺ"<sup>(٣)</sup>، وسئل ابن سيرين عن حديث وهو مضطجع في مرضه فجلس وحدث به؛ فقيل له: وددت أنك لم تتعن؛ فقال: "كرهت أن أحدث عن رسول الله ﷺ وأنا مضطجع"<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: الانتقاء من الشيخ حين التحديث:

كان المحدثون يتلقون من كل من أدركوه وكان صالحاً للتحديث، لكن لم يكونوا يروون كل ما تلقوه، فكانوا مع تسامحهم في التلقي من أي أحد، لم يرضوا بالرواية عن أي أحد، فهم وإن كتبوا عن من لا يروونه صالحاً للرواية عنه، فعالباً ما تكون كتابتهم له مجرد للجمع أول مراحل الطلب، أو يكون لأجل أنه أخر الانتقاء لحين الرواية، لذا قال

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٧٠).

(٢) التعديل والتجريح (١ / ٣٨٦).

(٣) تهذيب الكمال (٢٧ / ١١٠).

(٤) تدريب الراوي (٢ / ٥٧٢).

ابن معين: " كتبنا عن الكذابين، وسجرنا به التنور، وأخرجنا به خبزاً نضيحاً"<sup>(١)</sup>،  
فانتقاء الشيوخ: طريقة عرف بها كبار المحدثين نُقل عنهم أنهم لا يروون إلا عن شيوخ  
ثقات غالباً<sup>(٢)</sup>، فمن التطبيقات العملية في ذلك:

قول البخاري: "زعة بن صالح ذاهب الحديث، لا يدري صحيح حديثه من  
سقيمه، أنا لا أروي عنه، وكل من كان مثل هذا فأنا لا أروي عنه"<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء عن جماعة من النقاد أن رواية الراوي المعروف بانتقائه من شيوخه تقويةً  
له وقبولاً له، قال يعقوب بن شيبة: " قلت ليحيى بن معين: متى يكون الرجل معروفاً؟  
إذا روى عنه كم؟، قال: إذا روى عن الرجل مثل ابن سيرين والشعبي، وهؤلاء أهل  
العلم، فهو غير مجهول. قلت: فإذا روى عن الرجل مثل سماك بن حرب، وأبي  
إسحاق؟ قال: هؤلاء يروون عن مجهولين"<sup>(٤)</sup>، وممن أشتهر بالانتقاء الإمام مالك رحمه  
الله، قال عنه ابن عيينة: "ما كان أشد انتقاد مالك للرجال وأعلمه بشأنهم"<sup>(٥)</sup>، وقال  
أحمد: "مالك بن أنس إذا روى عن رجل لا يعرف فهو حجة"<sup>(٦)</sup>.

إن هذا الانتقاء والتشدد فيه لأكبر حجة للمحدثين على مخالفهم الذين اتهمهم  
بالرواية عن المجاهيل، أو الضعفاء، أو شككوا في كون رواة السنة كلهم ثقات يعتد  
بهم.

(١) تاريخ بغداد (١٦ / ٢٦٣).

(٢) للاستزادة ينظر رسالة دكتوراه: انتقاء الشيوخ عند المحدثين وأثره على الحكم على الرواية لمحمد  
زهير.

(٣) العلل الكبير للترمذي (ص: ٣٨٩).

(٤) شرح علل الترمذي (١ / ٣٧٨).

(٥) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١ / ٢٣).

(٦) شرح علل الترمذي (١ / ٣٧٧).

### ثالثاً: التحذير من الرواية عن الضعفاء:

قال الترمذي: "سألت محمداً عن الفضل بن عيسى الرقاشي، فقال: هو ابن أخي يزيد الرقاشي، كان سفيان بن عيينة يقول: كان أهلاً والله ألا يحدث عنه"<sup>(١)</sup>، وقال شعبة: "لأن أقدم فيضرب عنقي أحب إلي من أن أحدث عن أبي هارون العبدي"<sup>(٢)</sup>، وقال أبو أحمد الزبير: حدثت سفيان بن عيينة، عن معلى الطحان، ببعض حديث ابن أبي نجيح، فقال: ما أحوج صاحب هذا إلى أن يقتل"<sup>(٣)</sup>، وقال محمد بن يحيى الذهلي عن يحيى الحماني: "اضربوا على حديثه بستة أقلام"<sup>(٤)</sup>، وغيرها من التطبيقات.

### رابعاً: تكرار المحدث للحديث ليحفظ ويضبط:

كان المحدثون يكررون على التلاميذ الحديث الواحد أكثر من مرة، لأجل أن يحفظ ويضبط، ومراعاة لمن لا يستطيع الحفظ لأول مرة فمن التطبيقات العملية للمحدثين في ذلك: أن أبا هريرة رضي الله عنه كان إذا حدث حديثاً أعاده ثلاث مرات<sup>(٥)</sup>، وقال مالك: "لقيت ابن شهاب يوماً في موضع الجنائز -وهو على بغلة له- فسألته عن حديث فيه طول فحدثني به، قال: أخذت بلجام بغلته فلم أحفظه، قلت: يا أبا بكر، أعده علي، فأبى، فقلت: أما تحب أن يعاد عليك الحديث فأعاده علي

(١) العلل الكبير للترمذي (ص: ٣٨٩).

(٢) الضعفاء للعقيلي (٣/٣١٣).

(٣) الضعفاء للعقيلي (٤/٢١٤).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٠/٥٣٣).

(٥) الجامع للخطيب (١/٢٣٤).

فحفظته" (١)، ولا عجب في هذا التكرار إذا كان القدوة ﷺ جاء عنه أنه كان إذا حدث حديثاً أعاده ثلاثاً (٢).

#### خامساً: العناية بالصيغ المستعملة في التحديث:

كان المحدثون ذو أمانة عالية في اختيار الصيغة المناسبة لأداء الحديث، لذا قال معتمر بن سليمان: "«سمعت» أسهل علي من «حدثنا»، و«أخبرنا»، و«حدثني»، و«أخبرني»، لأن الرجل قد يسمع ولا يحدث" (٣)، وقال ابن مهدي: "حدثت سفيان أحاديث إسرائيل، عن عبد الأعلى، عن ابن الحنفية، قال: (ابن أبي حاتم) كانت من كتاب يعني أنها ليست بسمع" (٤)، وقال الحسن بن عبيد: "ذكرت لإبراهيم شيئاً، فقال: هذا وجدته في صحيفة" (٥).

هذه الأمثلة وغيرها كثير (٦)، تدل بوضوح على أمانة المحدثين، واهتمام حتى بالصيغة التي يروون بها الحديث.

(١) الجامع للخطيب (١/ ٢٣٤).

(٢) أخرجه: أبو داود في سننه كتاب العلم - باب تكرير الحديث ح(٣٦٥٣)، وسنده ضعيف فيه رجل مبهم، لكن يشهد له حديث أنس في البخاري ح(٩٤) أن النبي ﷺ كان إذا تكلم بالكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه.

(٣) الكفاية للخطيب (ص: ٢٨٨).

(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٧١).

(٥) المحدث الفاصل للرامهرمزي (ص: ٢١٢).

(٦) ينظر أيضاً في: العلل لأحمد رواية ابنه عبد الله (٢/ ٥٩٢)، (٣/ ٤٦٩)، والمحدث الفاصل للرامهرمزي ص ٥١٧

### المبحث الثالث: تعظيم النص النبوي في النقد والتعليل.

إن ما سبق الكلام عنه في المبحث الثاني من معالم تعظيم النص النبوي في التحمل والأداء، هو داخل في معنى النقد العام، أما ما هنا فالمقصد معناه الضيق وهو ما يطلق عليه علم العلل، أو العلل الخفية، وما يتعلق بها من كشف الشذوذ والنعارة، بخلاف ما كان في المبحث الثاني وهو ما يتعلق بالراوي وضبطه.

إن حرص السلف على النص النبوي من أن تطوله الأيدي العابثة، ومن أن ينسب لرسول الله ﷺ ما لم يقله، جعلهم ينظرون في كل ناقل لتلك النصوص ويدققون في عدالته وضبطه لما روى، وهل سمع ممن روى عنه -فضلاً عن إدراكه له-؟، ثم بعد ذلك هل خالف غيره فيما روى أم لا؟، أو تفرد بروايته؟، وهل يقبل تفرده أم لا؟، وهذه التساؤلات من دقيق علم العلل الذي أولاه المحدثون غاية الاهتمام، وهنا سأقف على بعض تلك الجهود، وأبرز معالم تعظيم السنة النبوية فيها.

فمن معالم تعظيم السنة النبوية عند المحدثين في النقد والتعليل ما يلي:

أولاً: الإحصاء للمحدثين فيما سمعوه وما لم يسمعوه:

تفنن المحدثون -رحمهم الله- في معرفة ما سمعه المحدث من شيخه، وما لم يسمعه، فيقولون لم يسمع فلان من فلان إلا حديثين أو سمع ذلك الحديث بعينه، وغيرها فمن التطبيقات العملية للمحدثين في ذلك:

قول ابن معين: "سمع شعبة من أبي معشر حديثين أو ثلاثة"<sup>(١)</sup>، وقال أبو عبيدة الحداد: "لم يقف أبو حرة على شيء مما سمع من الحسن إلا على ثلاثة أحاديث"<sup>(٢)</sup>، وقال أحمد: "سمع يزيد بن هارون من سعيد ابن أبي عروبة في الصحة إلا ثلاثة

(١) من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال (ص: ٧٢).

(٢) العلل لأحمد رواية ابنه عبد الله (٣/ ٢٤٢).

أحاديث أو أربعة"<sup>(١)</sup>، وقال أيضا في يونس الأيلي: "سمع منه وكيع ثلاثة أحاديث"<sup>(٢)</sup>، وقال أيضا: "لم يسمع منصور من أبي صالح إلا هذا الحديث الواحد"<sup>(٣)</sup>، وقال أبو زرعة في عمرو بن مرزوق: "روى ثلاثة آلاف عن شعبة"<sup>(٤)</sup>، وقال أبو الفضل المقدسي: "سمع ابن عيينة من زياد أربعة أحاديث"<sup>(٥)</sup>، وقال شعبة عن يحيى بن الجزار: "لم يسمع يحيى بن الجزار من علي إلا ثلاثة أشياء"<sup>(٦)</sup>، والنصوص في تطبيقاتهم كثيرة جدا وإنما القصد هنا الإشارة لشيء منها.

إن هذه التصرفات من الأئمة لم تكن إلا بجهد جهيد بذلوه، لحفظ السنة وضبطها، ومن نافلة القول هنا أن أؤكد على جهودهم في تمييز من سمع من الرواة من شيخه ممن لم يسمع، لأنه داخل ضمناً فيما ذكرته في هذا المعلم، فتمييز المحدثين لعدد الأحاديث التي سمعها الرواي من شيوخه أدق من تمييز هل سمع أو لا؟.

#### ثانياً: تسليم المحدثين إذا حولفوا:

كان مع حرص المحدثين على ما يروونه والتدقيق فيه تسليمٌ ومراجعةٌ للنفس فيما إذا خالفهم غيرهم خاصة إذا كان أوثق منهم، وربما رجعوا عن روايتهم وأعلنوا خطأهم فيها، أو صححوا رواية من خالفهم وخطئوا أنفسهم فمن ذلك: قول أحمد: "كان حماد بن زيد لا يعبأ إذا خالفه الثقفى ووهيب وكان يهب أو يتهيب إسماعيل بن عليّة

(١) العلل لأحمد رواية ابنه عبد الله (٣/ ٣٠٢).

(٢) سؤالات أبي داود للإمام أحمد (ص: ٢٦٨).

(٣) العلل لأحمد رواية ابنه عبد الله (٢/ ٣٩٥).

(٤) الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أجوبته على أسئلة البرذعي (٢/ ٤٠٦).

(٥) تذكرة الحفاظ لابن القيسراني (ص: ١٤٩).

(٦) الضعفاء للعقيلي (٤/ ٣٩٦).

إذا خالفه"<sup>(١)</sup>، وقال يحيى بن سعيد القطان: "ما أحد يخالفني في الحديث أشد علي من عفان"<sup>(٢)</sup>، وقال وكيع: "كان شعبة رفعه إلى علي -يعني حديث سهمان الخيل- فقبل له إن سفيان يوقفه على هانيء بن هانيء، فقال: سفيان أحفظ مني"<sup>(٣)</sup>.

إن هذه الروح العلية في نفوس المحدثين لتقبل مخالفيهم، واتهام أنفسهم بالخطأ أو عدم الضبط أحياناً، لدلالة كبرى على أنهم قدموا -رحمهم الله- سلامة كلام النبي ﷺ على سلامة أنفسهم من الخطأ، فرضي الله عنهم وجزاهم عن الإسلام خير الجزاء.  
ثالثاً: إعمال الحديث بالتفرد أو التوقف فيه وإن كان المتفرد ثقة:

كانت مسألة تفرد الراوي بالحديث من أضخم مسائل النقد عند المحدثين، وأولوها اهتماماً كبيراً، وذلك ظاهر في كثرة مصطلحاتهم التي قصدوا بها التفرد كالغربة والنكارة وغيرها، وفي كثرة مؤلفاتهم في الأحاديث التي وقع فيها تفرد، ونصهم على تفرد الراوي، وغير ذلك مما يعكس اهتمامهم في قضية التفرد، وليس المجال هنا لتبيين كيف كانوا يهتمون بهذه القضية، فهذا الأمر له مظانّه، وإنما القصد هنا تبين أن من دقيق تعظيمهم لسنة النبي ﷺ أن الخبر إذا تفرد به راوٍ وإن كان ثقة أعلّوا الخبر بهذا التفرد، إذ كيف يتفرد ويخالف غيره برواية ما لم يروونه، خاصة إذا كان الشيخ مشهوراً بالرواية، وغير ذلك من الضوابط، فيضطرون حينئذ إلى رد روايته، أو التوقف فيها، أو تحليف الراوي على روايته، فمن التطبيقات العملية للمحدثين في ذلك:

قول ابن أبي حاتم: "سمعت أبي وذكر حديث عبد الله بن دينار، عن ابن عمر أن النبي ﷺ نهي عن بيع الولاء وعن هبته، قال شعبة: استحلفت عبد الله بن دينار هل سمعتها من ابن عمر؟ فحلف لي، قال أبي: كان شعبة بصيراً بالحديث جدا فهما فيه،

(١) العلل لأحمد رواية ابنه عبد الله (١/ ٢٦٤).

(٢) تاريخ بغداد (١٤ / ٢٠١).

(٣) سؤالات أبي داود للإمام أحمد (ص: ٣٠٨).

كان إنما حلفه لأنه كان ينكر هذا الحديث، حكم من الأحكام عن رسول الله ﷺ لم يشاركه أحد، لم يرو عن ابن عمر أحد سواه علمنا<sup>(١)</sup>، وقول عبد الله بن أحمد: " قال أبي: قال أبو خيثمة: أنكر يحيى بن سعيد، ومعاذ بن معاذ، حديث حبيب بن الشهيد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس: "أن النبي ﷺ احتجم محرماً صائماً"، قال أبي: أنكره على الأنصاري محمد بن عبد الله"<sup>(٢)</sup>، ومحمد الأنصاري ثقة<sup>(٣)</sup> ومع هذا أنكره عليه، وروى شبابة بن سوار، قال: حدثنا شعبة، عن بكير بن عطاء، عن عبد الرحمن بن يعمر، أن النبي ﷺ «نهى عن الدباء، والمزفت»<sup>(٤)</sup>، فقال أبو حاتم: "هذا حديث منكر، لم يروه غير شبابة، ولا يعرف له أصل"<sup>(٥)</sup>، وقال البخاري: "هذا حديث شبابة عن شعبة. لم يعرفه إلا من حديث شبابة، ولا يصح هذا الحديث عندي"<sup>(٦)</sup>، وشبابة بن سوار من المكثبين عن شعبة، وهو ثقة حافظ<sup>(٧)</sup>، والأمثلة في هذه كثيرة، وكانوا يستحبون ذكر تاريخ سماعه إذا لم يشاركه غيره فمن ذلك: قال سفيان ابن عيينة: "سألته عن حديث -يعني أبا إسحاق-، قال: حدثني صلة، منذ سبعين سنة، قال

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ١٧٠).

(٢) العلل لأحمد رواية ابنه عبد الله (٢/ ٢٨).

(٣) تقريب التهذيب (ص: ٤٩٠).

(٤) أخرجه: النسائي في سننه كتاب الأشربة - باب النهي عن نبيذ الجعة وهو شراب يتخذ من الشعير ح(٥٦٢٨)، وابن ماجه في سننه أبواب الأشربة - باب النهي عن نبيذ الأوعية ح(٣٤٠٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه كتاب البيوع والأفضية - في الوصي يتهم ح(٢٣٧٨٩)، وهو كما أعله أبو حاتم والبخاري.

(٥) علل الحديث لابن أبي حاتم (٤/ ٤٤٩).

(٦) العلل الكبير للترمذي (ص: ٣٠٩).

(٧) تقريب التهذيب (ص: ٢٦٣).

سفيان: وحدثني هو هذا من سبعين سنة" (١).

#### رابعاً: مطالبة المحدث ببينته إذا خالف غيره:

كان السائد في زمن الرواية هو مشاركة المحدث لغيره فيما يروي، لكن قد يرد أحيانا أن يتفرد بعضهم بشيء لم يروه غيره، لكن هذا التفرد يقع موقع الريبة عند المتلقين مما يجعلهم يطالبون المحدث ببينة على قوله، وغالبا ما تكون هذه البينة كتابه الأصل الذي يروي منه، فيضطر للنظر فيه إن كان معه، أو الرجوع إليه إن كان في بيته فممن جاء عنهم في ذلك: قال ابن محرز: "سمعت يحيى بن معين يقول: كنت عند خلف البزار فقلت: له هات كتبك فجب، فقلت: هات رحمك الله، فجاء بها فنظرت فيها فرأيت أحاديث مستقيمة صحاحا، قيل له: فكتبت عنه منها شيئا؟، قال: نعم كتبت عنه أحد عشر حديثا، كنت عند سعدوية، فلما رجعت دخلنا إليه" (٢)، وقول الإمام أحمد: "أنبأنا حجاج بن محمد الترمذي، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن علي: أن إبراهيم ابن النبي ﷺ لما مات حمل إلى قبره على منسج الفرس، قال عبد الله: قال أبي: كان يحيى وعبد الرحمن أنكراه عليه فأخرج إلينا كتابه الأصل قرطاسا، فقال: "ها أخبرني محمد بن علي" (٣)، وقال عبد الرحمن بن مهدي: "كنت عند أبي عوانة فحدث بحديث الأعمش، فقلت: ليس هذا من حديثك، قال: بلى، قلت: لا، قال: بلى، فقلت: لا، قال: يا سلامة هات الدرج فأخرجه فنظر فيه، فإذا ليس الحديث فيه، فقال: صدقت يا أبا سعيد، صدقت يا أبا سعيد، ومن أين أتيت"

(١) الجامع للخطيب (٢/ ٩٣).

(٢) تاريخ ابن معين رواية ابن محرز (٢/ ١٦١).

(٣) الجامع للخطيب (٢/ ٣٨).

به؟ قلت: ذكرت به وأنت شاب فظننت أنك سمعته"<sup>(١)</sup>، وربما أخرج المحدث كتابه الأصل فكان النتيجة رد روايته لما في أصله من قرينة تدل على كذبه، فمن ذلك قول ابن حبان في أبي العباس أحمد السجستاني: "يا أبا العباس أحب أن تريني أصلك فأخرج إلي كتابه بخط عتيق...، فكأنه كان يعملها في صباه"<sup>(٢)</sup>، فأخذ ابن حبان من كون الخط عتيقا أنه كان يعمل الأحاديث منذ صباه.

(١) التعديل والتجريح (٣ / ١٢٠١).

(٢) المجروحين لابن حبان (١ / ١٦٤).

### المبحث الرابع: تعظيم النص النبوي في خدمة المتن:

إن أكبر مادة علمية يخوض فيها كل منشغل بالعلوم الشرعية هي تلك الشروح على دواوين الإسلام، لا سيما شروح دواوين السنة من الصحيحين والسنن والمسانيد وغيرها، فقد بذل السلف جهوداً مضمّنة لشرح تلك النصوص النبوية، وبيان مرادها، خوفاً أن تفهم على غير ما جاءت به، ومن ينظر في تلك الشروح ويدقق النظر فيها يجد أن هاجس إجلال وتعظيم النصوص النبوية لم يغب عن أذهان السلف إبان شرحهم لتلك النصوص في معالم كثيرة، ولعلي أوجز - بما يتناسب مع هذا البحث - بعض تلك المعالم.

أولاً: تعليق الحكم على صحة النص النبوي - حين شرحه -:

من عظمة النص النبوي عند المحدثين أنهم - رحمهم الله - حين يشرحوا حديثاً فإنهم لا يبنون عليه حكماً حتى يكون صحيحاً، فإن شكوا في صحته علقوا الحكم على صحة الحديث فممن جاء عنهم في ذلك:

قول الشافعي: "إن صح الحديث من الوضوء من لحوم الإبل قلت به" (١)، وقال أبو القاسم القزويني - في مسألة التيمم ضربة بالجدار -: "إذا صح الحديث موصولاً صح الاحتجاج به" (٢)، وقال الخطابي - في مسألة رفع اليدين عند القيام من السجدين -: "فلمست أعلم أحداً من الفقهاء ذهب إليه وإن صح الحديث فالقول به واجب" (٣)، وقال ابن البطال - في مسألة أخذ سلب من صاد في حرم المدينة أو قطع شجرها -: "ولو صح الحديث عن الرسول ﷺ لأوجب الجزاء على من لا سلب له..." (٤).

(١) الشافعي في شرح مسند الشافعي (١/ ٢٦٠).

(٢) شرح مسند الشافعي (١/ ١٢٥).

(٣) معالم السنن (١/ ١٩٤).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤/ ٥٤٠).

### ثانياً: العناية بشرح معنى النصّ النبوي:

كان المحدثون إبان تحديثهم يحرصون إذا ورد في النصّ كلامٌ غريب، أو مشكل، على تبيين المراد منه، وما ذلك إلا حفاظاً على سنة النبي ﷺ أن تفهم على غير مرادها فممن جاء عنهم في ذلك:

قول أبو معمر: قال عبد الله بن مسعود: "إن الوجد لا يكتب أجراً، فكان ذلك أشد، أو أشق علينا، وكان إذا حدثنا حديثاً لم نسأله عن تفسيره حتى يبينه، قال: ولكن الله يكفر به الخطايا" (١)، وقال إسحاق ابن راهويه: "كنت أجالس بالعراق أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأصحابنا، فكنا نتذاكر الحديث من طريق وطريقين وثلاثة، فيقول يحيى بن معين من بينهم: وطريق كذا، فأقول: أليس قد صحَّ هذا بإجماع منا؟ فيقولون: نعم. فأقول: ما مرأده؟ ما تفسيره؟ ما فقهه؟ فيقولون كلهم إلا أحمد بن حنبل" (٢). هذا النص يبين أن المحدثين لم يكن تخريج الحديث، ومعرفة مرتبته هي خاتمة عملهم، بل الغاية المقصودة هي معرفة تفسير الحديث، ومعناه، ومراده.

ومع حرصهم على بيان معنى الحديث، وكشف غريبه إلا أنهم كانوا يتوقفون عما لا يعرفوه؛ خوفاً من نسبة معنى لحديث رسول الله ﷺ لم يقصده ﷺ، جاء عن الإمام أحمد حين سئل عن حرف من غريب الحديث فقال: "سلوا بعض أصحاب الغريب فإني أكره أن أتكلم في قول رسول الله ﷺ بالظن فأخطئ" (٣).

### ثالثاً: الوقوف على ظاهر النص، وترك الخروج عنه إلا بدليل:

كان لعظمة النصّ النبوي عند المحدثين أن يقفوا عند كل حكم نص عليه، ولا

(١) شرح مشكل الآثار (٥ / ٤٦٤).

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١ / ٢٩٣)، مناقب الإمام أحمد (ص: ٧٨).

(٣) العلل لأحمد رواية المروزي (ص: ١٧٤)، مقدمة ابن الصلاح (ص: ٢٧٢).

يتجاوزوا ذلك من المعاني البعيدة التي قد لا تكون ظاهرة في النص، والمراد بالظاهر هنا ما ترجح أنه المقصود من الكلام، أو لم يأت قصد يخالفه، فمما جاء عنهم في ذلك: قول الإمام الشافعي: "فلما احتمل المعنيين -يعني الحديث-، وجب على أهل العلم أن لا يحملوها على خاص دون عام إلا بدلالة، من سنة رسول الله، أو إجماع علماء المسلمين، الذين لا يمكن أن يجمعوا على خلاف سنة له"<sup>(١)</sup>، وقال ابن القيم: "فالواجب حمل كلام الله تعالى ورسوله وحمل كلام المكلف على ظاهره الذي هو ظاهره، وهو الذي يقصد من اللفظ عند التخاطب، ولا يتم التفهيم والفهم إلا بذلك"<sup>(٢)</sup>، ولا عجب فإن للمحدثين سلف في هذا الحرص على النص النبوي من لدن الصحابة رضي الله عنهم، فقد جاء عن ابن عمر حين ذكر حديث رسول الله ﷺ لا تمنعوا إيماء الله مساجد الله<sup>(٣)</sup>، قال ابنه: "والله لمنعهن"، فرد عليه ابن عمر بقوله: "أقول قال رسول الله ﷺ وتقول أنت!"، ولما ذكر عمران بن حصين حديث رسول الله ﷺ «الحياء لا يأتي إلا بخير»<sup>(٤)</sup>، قال له بشير بن كعب: "مكتوب في الحكمة: إن من الحياء وقارا، وإن من الحياء سكينه" فقال له عمران: "أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحدثني عن صحيفتك!".

#### رابعاً: دفع ما يظهر من تعارض بين النصوص النبوية:

أولى المحدثون ما يُتوهم تعارضه من النصوص النبوية اهتماماً كبيراً، -وهو ما

(١) الرسالة للشافعي (١/ ٣٢٠).

(٢) إعلام الموقعين (٣/ ٨٩).

(٣) أخرجه: البخاري في صحيحه كتاب الجمعة - باب حدثنا عبد الله بن محمد ح (٩٠٠)، ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة - باب نوم الرجال في المسجد ح (٤٤٢).

(٤) أخرجه: البخاري في صحيحه كتاب الأدب - باب الحياء ح (٦١١٧)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان - باب شعب الإيمان ح (٣٧).

يعرف عندهم بمختلف الحديث<sup>(١)</sup>، وكان من أبرز معالم دفع التعارض عندهم:  
أ- تأصيل نفي وقوع التعارض التام بين النصوص، وأن ما يظهر من تعارض فهو إما لعدم صحة أحدهما، أو لكون أحدهما منسوخاً، أو غير ذلك من الأسباب، قال ابن تيمية: "لا يجوز أن يوجد في الشرع خبران متعارضان من جميع الوجوه وليست مع أحدهما ترجيح يقدم به"<sup>(٢)</sup>، وقال ابن القيم: "وأما حديثان صحيحان صريحان متناقضان من كل وجه، ليس أحدهما ناسخاً للآخر، فهذا لا يوجد أصلاً، ومعاذ الله أن يوجد في كلام الصادق المصدوق الذي لا يخرج من بين شفثيه إلا الحق، والآفة من التقصير في معرفة المنقول والتمييز بين صحيحه ومعلوله، أو من القصور في فهم مراده صلى الله عليه وسلم"<sup>(٣)</sup>.

وقال الشاطبي: "لا تجد ألبتة دليلين أجمع المسلمون على تعارضهما بحيث وجب عليهم الوقوف؛ لكن لما كان أفراد المجتهدين غير معصومين من الخطأ؛ أمكن التعارض بين الأدلة عندهم"<sup>(٤)</sup>.

ب- وضع قواعد لدفع التعارض، فأشاروا إلى احتمالية إمكانية الجمع بين النصوص كما قال الشافعي: "ولا ينسب الحديثان إلى الاختلاف، ما كان لهما وجهان يمتضان معاً، إنما المختلف ما لم يمتض إلا بسقوط غيره، مثل أن يكون الحديثان في الشيء الواحد، هذا يحله وهذا يجرمه"<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٣٨٢، تدريب الراوي للسيوطي (٢/١٧٥)، نزهة النظر لابن حجر (ص: ٩١).

(٢) المسودة في أصول الفقه (ص: ٣٠٦).

(٣) زاد المعاد (٤/١٣٧).

(٤) الموافقات (٥/٣٤١).

(٥) الرسالة للشافعي (١/٣٤٢).

واحتمالية أن يكون أحدهما منسوخاً قال الشافعي: "فإذا لم يحتمل الحديثان إلا الاختلاف كما اختلفت القبلة نحو بيت المقدس والبيت الحرام كان أحدهما ناسخاً، والآخر منسوخاً"<sup>(١)</sup>،

واحتمالية إمكانية الترجيح بينهما بقريئة خارجية قال الشافعي: "ومنها ما لا يخلو من أن يكون أحد الحديثين أشبه بمعنى كتاب الله، أو أشبه بمعنى سنن النبي ﷺ مما سوى الحديثين المختلفين، أو أشبه بالقياس، فأبي الأحاديث المختلفة كان هذا فهو أولاهما عندنا أن يصار إليه"<sup>(٢)</sup>.

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

ورد عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «مضمضوا من اللبن فإن له دسماً»<sup>(٣)</sup>، وقول أنس أن النبي ﷺ شرب لبناً فلم يمضمض ولم يتوضأ وصلّى<sup>(٤)</sup>. هذان الحديثان ذهب بعض العلماء إلى الجمع بينهما بأن الأمر فيه للاستحباب وليس للوجوب، كما قاله العيني<sup>(٥)</sup>، والترمذي<sup>(٦)</sup>، وابن حجر<sup>(٧)</sup>.

(١) اختلاف الحديث (٨/ ٥٩٩).

(٢) اختلاف الحديث (٨/ ٥٩٩).

(٣) أصل الحديث متفق عليه لكن جاء لفظ الأمر بالمضمضة عند ابن ماجه في سننه ح(٤٩٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه ح(٦٢٨ و ٦٢٩).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه أبواب الطهارة وسنها - باب المضمضة من شرب اللبن ح(١٩٧)، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الطهارة - جماع أبواب الحدث - باب ترك الوضوء مما مست النار ح(٧٤٦)، وابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه ص ٩٠، وقال العيني عن سنده: لا بأس به، وحسنه ابن حجر.

(٥) عمدة القاري ١٦١/٣

(٦) سنن الترمذي أبواب الطهارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب المضمضة من اللبن ح(٨٩).

(٧) فتح الباري ٣٧٥/١

وذهب بعضهم إلى أن الحديث الثاني ناسخ للأول وقال به ابن شاهين<sup>(١)</sup>.  
فهذا المثال وغيره من الأمثلة الكثيرة المبثوثة في كتب أهل العلماء<sup>(٢)</sup>، يعكس  
مدى اهتمام المحدثين رحمهم الله بدفع ما يتوهم تعارضه بين النصوص النبوية، ولا  
عجب منهم هذا الاهتمام فإن هذا الباب - أعني باب مختلف الحديث - قد كان متكافئاً  
لأعداء الدين استغلوه للتشكيك في سنة النبي ﷺ، والطعن فيها، منذ عهد السلف إلى  
عهدنا هذا الذي تناول به المستشرقون على ثوابتنا بالطعون والتشكيك الباطل.

#### خامساً: ضبطهم الدقيق للأسماء والمتون ولما قد يقع فيها من تصحيف وأخطاء:

كان من دقيق عناية المحدثين للنصوص النبوية ضبط تلك النصوص وضبط أسماء  
نقلتها وتبيين ما قد يقع فيها من الخطأ إذا قرأ عليهم التلاميذ فمن التطبيقات العملية  
للمحدثين في ذلك: قال عوام بن إسماعيل: "جاء حبيب كاتب مالك يقرأ على سفيان  
بن عيينة فقال: حدثكم المسعودي عن جراب التيمي، قال سفيان: ليس هو جراب،  
جواب، وقرأ عليه: حدثكم أيوب عن ابن شيرين، فقال سفيان: ليس هو ابن شيرين،  
ابن سيرين"<sup>(٣)</sup>، وقال إسحاق بن راهويه: "كنا عند جرير فأتاه رجل برقعة فقال له: يا  
أبا عبد الله تقرأ علي هذا الحديث، قال: وما هو؟ قال: خربز عن رقبة، قال: ويحك،  
أنا جرير، حدثنا رقبة"<sup>(٤)</sup>، وقال سليمان بن فليح: "حضرت مجلس هارون الرشيد  
ومعنا أبو يوسف فذكر سباق الخيل، فقال أبو يوسف: سابق رسول الله ﷺ من الغابة

(١) ناسخ الحديث ومنسوخه ص ٩٠

(٢) للاستزادة ينظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، وتهذيب الآثار للطبري، وشرح مشكل  
الآثار للطحاوي، ومشكل الحديث وبيانه لابن فورك.

(٣) الجامع للخطيب (١/ ٢٨٥).

(٤) الجامع للخطيب (١/ ٢٨٦).

إلى بنية الوداع، فقلت: يا أمير المؤمنين صحف والله، إنما هو من الغاية إلى ثنية الوداع وهو في غير هذا أشدّ تصحيفاً"<sup>(١)</sup>، وجاء عن النبي ﷺ أنه لعن الذين يشققون الخطب تشقيق الشعر، فقال أبو نعيم: "شهدت وكيعاً مرة قال: يشققون الخطب تشقيق الشعر" قال، فقلت: بالخاء"<sup>(٢)</sup>.

(١) الجامع للخطيب (١/ ٢٩١).

(٢) الجامع للخطيب (١/ ٢٩٢).

## الخاتمة

- في ختام هذا البحث أجمل ما توصلت إليه من نتائج في النقاط التالية:
- ١- أن تعظيم النصوص النبوية بدأ منذ العهد الأول في صحابة النبي ﷺ وسار فيمن بعدهم من السلف، وتواردت النصوص عنهم في ذلك.
  - ٢- أن مفهوم تعظيم النص النبوي هو: التقدير والإجلال الذي ينبعث من القلب لقول النبي ﷺ، أو تصرفاته، والقيام بمقتضيات ذلك من العبادات.
  - ٣- أن تعظيم النص النبوي تبرز أهميته في أنه داخل في تعظيم الله، وشرائعه، ورسوله ﷺ، ولأنه هو أصل الإيمان، وروح العبادة.
  - ٤- أن تعظيم النص النبوي في تطبيقات المحدثين تشكل بعدة صور: في التلقي ثم في الأداء إلى خدمة النصوص وتبيينها، فأصبحت معالم تعظيم النصوص النبوية شاملة لجميع صور التعامل مع السنة النبوية.
  - ٥- أن تطبيقات المحدثين في حفظ النص النبوي، وضبطه، وخدمته؛ أكبر رد لأولئك الطاعنين في نقلت السنة النبوية، سواء من الطوائف المبتدعة كالرافضة، أو المشككين في عصرنا هذا من المستشرقين وغيرهم.
- ختاماً: أمل أني قدمت ما يرضي ويفيد، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،،

## المراجع والمصادر

- ١- الاتباع، لصدر الدين محمد بن علاء ابن أبي العز الحنفي، ت: محمد عطا الله حنيف، وعاصم ابن عبد الله القريوتي، عالم الكتب، لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- ٢- الاتصال والانقطاع، لإبراهيم الاحم، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٥هـ.
- ٣- اختلاف الحديث، لأبي عبد الله محمد بن إدريس المطلبي الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ.
- ٤- الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.
- ٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن ابن قيم الجوزية، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- ٦- انتقاء الشيوخ عند المحدثين، لمحمد زهير الحمد، رسالة دكتوراة، جامعة اليرموك، أربد، الأردن، ١٤٢٦هـ.
- ٧- إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار، لصالح بن محمد العمري المعروف بالفلاني المالكي، دار المعرفة، بيروت.
- ٨- تاريخ ابن معين، رواية الدارمي، ت: الدكتور أحمد نور يوسف، دار المأمون، دمشق، بيروت.
- ٩- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قأيمز الذهبي، ت: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.
- ١٠- التاريخ الكبير، لأبي بكر أحمد بن زهير بن أبي خيثمة، السفر الثاني والثالث، ت: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٧هـ.
- ١١- تاريخ بغداد وذيوله، لأبي بكر أحمد بن علي بن الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١٧هـ.
- ١٢- تأويل مختلف الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراف، ط٢، ١٤١٩هـ.

- ١٣- **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: أبو قتيبة نظر محمد الفارياي، دار طيبة.
- ١٤- **تذكرة الحفاظ**، لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٥ هـ.
- ١٥- **التعديل والتجريح لمن خرّج عنه البخاري في الجامع الصحيح**، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي المالكي، ت: أحمد ليزار، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، ١٤١١ هـ.
- ١٦- **تعظيم الله (تعالى) وشعائره**، لعبد العزيز العبد اللطيف، مجلة البيان، العدد ١٠١.
- ١٧- **تعظيم شعائر الله تعالى بين الاتباع والابتداع**، رسالة ماجستير لسليمان السفياي، جامعة أم القرى، ١٤٣٤ هـ.
- ١٨- **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ٣، ١٤١٩ هـ.
- ١٩- **تقريب التهذيب**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: محمد عوامة، ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- ٢٠- **التلقين في رواية الأحاديث**، لـ د. إيمان عبد الغني، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٦٦، عام ٢٠٠٦ م، جامعة الكويت.
- ٢١- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، ت: جماعة من أهل العلم، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧ هـ.
- ٢٢- **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار**، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
- ٢٣- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ليوسف بن عبد الرحمن المزني، ت: الدكتور بشّار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨ هـ.

- ٢٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت: عبد الرحمن ابن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.
- ٢٥- الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، لأبي الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السوداني ت: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، ط١، ١٤٣٢هـ.
- ٢٦- جامع الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ت: بشار عواد، دار الغرب، بيروت، ١٩٩٨هـ.
- ٢٧- الجامع الصحيح، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد زهير الناصر دار طوق النجاة، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٢٨- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، ت: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض.
- ٢٩- الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، ت: عبد الرحمن المعلمي، وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بجيدر أباد الدكن، ط١، ١٢٧١هـ.
- ٣٠- حلية الأولياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٩هـ.
- ٣١- دراسة حديث: نضر الله امرءاً سمع مقالتي روية ودراية، للشيخ: عبدالمحسن بن حمد العباد البدر، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠١هـ.
- ٣٢- الرحلة في طلب الحديث، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ت: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٥هـ.
- ٣٣- الرسالة، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ت: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلميّة.
- ٣٤- زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٥هـ.
- ٣٥- الزهد، لأحمد بن حنبل، ت: عبد العلي عبد الحميد، دار التراث، مصر.

- ٣٦- سنن ابن ماجه بحاشية السندي، ت: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت.
- ٣٧- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- ٣٨- السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، مجلس دائرة المعارف، الهند، ١٣٤٤هـ.
- ٣٩- سؤالات أبي داود، للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديهم، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت: زياد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، ١٤١٤هـ.
- ٤٠- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقي، ت: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٦هـ.
- ٤١- الشافعي في شرح مسند الشافعي، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري بن الأثير، ت: أحمد بن سليمان، وأبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
- ٤٢- شرح صحيح البخاري لابن بطلال، أبي الحسن علي بن خلف، ت: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ.
- ٤٣- شرح علل الترمذي، لأبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي، الشهير بابن رجب، ت: نور الدين عنز، دار الملاح، دمشق، ١٣٩٨هـ.
- ٤٤- شرح مسند الشافعي، لعبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني، ت: أبي بكر وائل محمد بكر زهران، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٨هـ.
- ٤٥- شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ.
- ٤٦- شرح مشكل الوسيط، لعثمان بن عبد الرحمن، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، ت: د. عبد المنعم خليفة أحمد بلال، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية، ط١، ١٤٣٢هـ.

- ٤٧- **شرف أصحاب الحديث**، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي،  
ت: الدكتور محمد سعيد خطي أوغلي، دار إحياء السنة النبويّة، أنقرة.
- ٤٨- **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية  
الحراني ت: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي،  
السعودية.
- ٤٩- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي،  
ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ.
- ٥٠- **الصحيح المسند**، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد  
فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربيّة.
- ٥١- **الضعفاء الكبير**، لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي، ت: عبد المعطي  
قلعجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٤ هـ.
- ٥٢- **الضعفاء لأبي زرعة الرازي**، رسالة علمية: لسعدي بن مهدي الهاشمي،  
عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، ١٤٠٢ هـ.
- ٥٣- **ضوابط الجرح والتعديل**، لـ د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف،  
البيكان للنشر، الرياض، ط ٤، ١٤٣٤ هـ.
- ٥٤- **الطبقات الكبرى**، لابن سعد، دار صادر، بيروت.
- ٥٥- **علل الترمذي الكبير ترتيب أبي طالب القاضي**، ت: حمزة ديب مصطفى،  
مكتبة الأقصى، الأردن، ١٤٠٦ هـ.
- ٥٦- **علل الحديث ومعرفة الرجال عن أحمد رواية المروزي وغيره**، ت: صبحي  
البدر السامرائي، ١٤٠٩ هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
- ٥٧- **العلل ومعرفة الرجال**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، رواية  
ابنه عبد الله، ت: وصي الله عباس، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨ هـ.
- ٥٨- **علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)**، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن  
الصلاح، ت: الدكتور نور الدين عتّز، ١٣٩٧ هـ، دار الفكر المعاصر،  
بيروت.
- ٥٩- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لأبي محمد محمود بن أحمد بدر الدين  
العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٦٠- **عمل اليوم والليلة**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المجلد التاسع  
من السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- ٦١- غاية الأمانى في الرد على البهاني، لمحمد شكري بن عبد الله الألوسي، ت: أبو عبد الله الداني ابن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٦٢- غرائب القرآن و رغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ت: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- ٦٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفحاء بدمشق، تصوير الطبعة السلفية الأولى.
- ٦٤- فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث، لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي، ت: عبد الكريم الخضير، ومحمد الفهيد، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ١٤٢٦هـ.
- ٦٥- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ.
- ٦٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- ٦٧- الكفاية في علم الرواية، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ت: أبي عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
- ٦٨- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، ت: محمود إبراهيم، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ.
- ٦٩- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، لأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي الفارسي، ت: د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.
- ٧٠- مختار الصحاح، لزين الدين محمد بن أبي بكر الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ.
- ٧١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ.

- ٧٢- **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، بجيدر أباد الدكن، ت: السيد هاشم الندوي، وآخرون، تصوير دار المعرفة، بيروت.
- ٧٣- **مسند الإمام أحمد**، لأحمد بن حنبل الشيباني، ت: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط ٢، ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٧٤- **مسند الحميدي**، لعبد الله بن الزبير القرشي الحميدي، ت: حسين سليم أسد الداراني، ط ٢، ١٤٢٣هـ، دار المأمون للتراث، دمشق.
- ٧٥- **مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي**، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ت: نبيل هاشم الغمري، دار البشائر، بيروت، ط ١، ١٤٣٤هـ.
- ٧٦- **المسودة في أصول الفقه**، لمجد الدين عبد السلام بن تيمية، ثم: عبد الحلیم بن تيمية، ثم: أحمد ابن تيمية، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي.
- ٧٧- **مشكل الحديث وبيانه**، لمحمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، ت: موسى محمد علي، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٩٨٥م.
- ٧٨- **المصنف في الأحاديث والآثار**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.
- ٧٩- **معالم السنن**، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطّابي، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
- ٨٠- **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبوالحسين، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- ٨١- **معرفة الرجال**، للإمام أبي زكريا يحيى بن معين رواية ابن محرز، ت: محمد كامل القصّار، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٥هـ.
- ٨٢- **معرفة علوم الحديث**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ت: السيد معظم حسين، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢، ١٣٩٧هـ.
- ٨٣- **المعرفة والتاريخ**، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، ت: أكرم ضياء العمري، ١٤١٠هـ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
- ٨٤- **مقالة طرق التحمل والأداء**، لمحمد كمال الإمام زميتر، جامعة المدينة العالمية - ماليزيا.

- ٨٥- من كلام أبي زكريا يحيى بن معين برواية يزيد بن الهيثم بن طهمان البادي،  
ت: الدكتور أحمد نور سيف، دار المأمون، دمشق، بيروت.
- ٨٦- مناقب الإمام أحمد، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد  
الجوزي، ت: د. عبد الله ابن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط٢،  
١٤٠٩هـ.
- ٨٧- الموافقات، لإبراهيم بن موسى الشاطبي، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن  
آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ.
- ٨٨- ناسخ الحديث ومنسوخه، لعمر بن شاهين، ت: سمير الزهيري، مكتبة  
المنار، الأردن، ١٤٠٨هـ.
- ٨٩- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني،  
ت: علي حسن عبد الحميد الحلبي، ١٤١٣هـ، دار ابن الجوزي.
- ٩٠- نفحات من علوم القرآن، لمحمد أحمد محمد معبد، دار السلام، القاهرة،  
ط٢، ١٤٢٦هـ.

## **References:**

- 1- alaitibae , lisadr aldiyn muhamad bin eala' abn 'abi aleaz alhanfi , t: muhamad eata allah hanif , waeasim aibn eabd allh alqriuti , ealam alkutub , lubnan , t 2 , 1405 h.
- 2- alaitisal walainqitae , li'iibrahim allahim , maktabat alrushd , alriyad , 1425 h.
- 3- aikhtilaf alhadith , li'abiin eabd allah muhamad bin 'iidris almutlabii alshshafieii , dar almaerifat , bayrut , 1410 h.
- 4- al'adab almufarad , limuhamad bin 'iismaeil albakhari , t: muhamad fuad eabd albaqi , dar albashayir al'iislatmiat , bayrut , t 3 , 1409 h.
- 5- 'iiealam almawqie ean rabi alealamin , limuhamad bin 'abi bikr abn qiam aljawziat , t: muhamad eabd alsalam 'iibrahim , dar alkutub aleilmiat , yayarut , t 1 , 1411 h.
- 6- aikhtiar almashayikh min al'ahadith , muhamad zahir almuhamad , dukturah , jamieat alyarmuk , 'iirbid , al'urdun , 1426 h.
- 7- 'iiqaz hamasat aleuyun al'uwlaa ealaa aiqtida' syd almuhajirin wal'ansar , lialih bin muhamad aleumri almulaqab bialfawlanii almalikii , bayt almaerifat , bayrut.
- 8- tarikh abn mueayan , riwayat aldaramii , ta: du. 'ahmad nur yusif , dar almamun , dimashq , bayrut.
- 9- tarikh al'islam wawajibat almashahir wal'aelam , lishams aldiyn 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin euthman bin qimaz aldhahabii , t: d. bashshar ewad maeruf , dar algharb al'iislatmiu , altabeat al'uwlaa . , 2003 m.
- 10- alttarikh alkabir , li'abiin bikr 'ahmad bin zahir bin 'abiin khythmt , alsafar alththani walththalith , t: salah bin fathi halal , alfaruq alhadithat liltabaeat , t 1 , 1427 h.
- 11- tarikh baghdad wadhuyulih , li'abiin bikr 'ahmad bin alkhatib albighdadii , dar alkutub aleilmiat , bayrut , t: mustafaa eabd alqadir eata , t 1 , 1417 h.
- 12- tawil mukhtalif alhadith , li'abii muhamad eabd allh bin muslim bin qatibat aldiynurii , almaktab al'iislatmiu , muasasat al'iishraq , t 2 , 1419 h.
- 13- tadrib alrrawi fi sharah taqrib alnawawi , lieabd alrahmn bin 'abi bikr , jalal aldiyn alsayutii , ta: 'abu qatibat nazar muhamad alfariabi , dar tayibat.
- 14- tadhkirat alhifaz , li'abi alfadl muhamad bin tahir almaqdisii

- alshiybanii , almaeruf biaibn alqisranii , t: hamdi eabd almajid alsilfii , dar alsmiei llnashr waltawzie , alriyad , t 1 , 1415 h.
- 15- altaedil waltajrih liman khraj eanh albakhari fi aljamie alsahih , li'abii alwalid sulayman bin khalf albajy almalikii , t: 'ahmad libizar , tbt wizarat al'awqaf walshuwuwn al'islamyat almghrbyat , 1411 h.
- 16- taezim allah (tealaa) washaeayiruh , lieabd aleaziz aleabd allatif , majalat albayan , aleadad 101.
- 17- taezim shealaa allah taealaa bayn alaitibae walaibtidae , risalat majstir lisultan alsufyanii , jamieatan 'am alquraa , 1434 h.
- 18- tafsir alquran aleazim liaibn 'abi hatim , li'abii muhamad eabd alrahmin bin muhamad bin 'iidris alrrazi abn 'abi hatim , t: 'asead muhamad altayib , maktabat nizar mustafaa albaz , t 3 , 1419 h.
- 19- taqrib altahwiat , li'ahmad bin eali bin hajar aleusqulanii , t: muhamad eawamat , abn hazm , bayrut , 1420 h.
- 20- altalaqiyn fi riwayat al'ahadith , l d. 'iiman eabd alghani , majalat alshryet waldirasat al'iislatmiat , aleadad 66 , eam 2006 m , jamieat alkuayt.
- 21- lamaa fi almawta min almaeani wal'asanid , li'abii eumar yusif bin ebdallh bin eabd albar , t: jamaeatan min 'ahl aleilm , tabeat wizarat al'awqaf walshuwuwn al'islamyat , almaghrib , 1387 h.
- 22- tahdhib alathar watafsil rasul allah min al'akhbar , li'abi jaefar muhamad bin jarir bin yazid altabria , t: mahmud muhamad shakir , mutbaeat almadanii , alqahirat.
- 23- tahdhib alkimal fi 'asma' alrijal , liusuf bin eabd alrahmin almziy ,t: alduktur bshaar ewaad maeruf , muasasat alrisalat , bayrut , 1418 h.
- 24- taysir alkarim alrahmini fi kalam almanan , lieabd alruhmin bin nasir alsaedi , t: eabd alrahmin abn maeilla alluwyhiq , muasasat alrisalat , t 1 , 1420 h.
- 25- althiqat mmn lm yudeawn fi alkutub , li'abii alfada' , zayn aldiyn qasim bin qatlubgha alsuwduunii , alturath waltarjamat waltarjamat , sanea' , almarkaz alnueman lilbihawth waldirasat al'iislatmiat.
- 26- jamie altarmudhii , li'abi eisaa muhamad bin eisaa bin surat altarmadhii , t: bashshar ewad , dar algharb , bayrut , 1998 h.
- 27- aljamie alsahih , li'abiin eabd allah muhamad bin 'iismaeil albakhari , t: muhamad zahir alnnasir dar alnajat , alriyad , t 1 , 1422 h.
- 28- aljamie li'akhlaq alrrawi wadab alssamie , li'ahmad bin eali alkhatib albughdadii , ta: da. mahmud altuhan , maktabat almaearif , alriyad.
- 29- aljarh waltaedil , li'abii muhamad eabd alrahmin bin 'abi hatim

- muhamad bin 'iidris alrrazi , t: eabd alrahmin almaelimi wakharun , dar 'iihya' alturath alearabii , bhaydr 'abad aldkn , t 1 , 1271 h.
- 30- hilyat al'awlia' , li'abiin naeim 'ahmad bin eabd allh al'asbihani , dar alkutub alelmyat , bayrut , 1409 h.
- 31- dirasat hdyth: nadur allah amr'a sumie muqalati riwayat wadirayat , llshykh: eabdalmuhasin bin hamd aleabbad albudar , matabie alrashid , almadinat almunawarat , t 1 , 1401 h.
- 32- alrihlat fi talab alhadith , li'abiin bikr 'ahmad bin eali alkhatib albighdadi , t: nur aldiyn eitr , dar alkutub aleilmiat , bayrut , t 1 , 1395 h.
- 33- alrisalat , li'abii eabd allah muhamad bin 'iidris alshaafieii , t: 'ahmad muhamad shakir , dar alkutub alelmya.
- 34- zad almaead fi hudi khayr aleabbad , limuhamad bin 'abi bikr abn qiam aljawziat , muasasat alrisalat , bayrut , t 27 , 1415 h.
- 35- alzhahd , li'ahmad bin hanabal , ta: eabd aleali eabd alhamid , dar alturath , misr.
- 36- sunan abn majih bihashiat alsundii , ta: khalil mamun shihanaan , dar almaerifat , bayrut.
- 37- sunan 'abiun dawud , li'abi dawud sulayman bin al'asheuth alsajustanii , t: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamid , almuktabat aleasriat , saydaan - bayrut.
- 38- alsunn alkubraa , li'abiin bikr 'ahmad bin alhusayn albyhqi , majlis dayirat almaearif , alhind , 1344 h.
- 39- sualat 'abi duwwad , lil'iimam 'ahmad bin hnbl fi jurh alruwat wataedilihim , li'abi dawud sulayman bin al'asheath alsujustanii , t: ziad mansur , maktabat aleulum walhukm , almadinat alnbwyat , 1414 h.
- 40- sirelam alnubla' , lishams aldiyn 'abi eabd allah muhamad bin 'ahmad bin euthman bin qaymaz aldhahabii aldamashaqii , t: shueayb al'arnawuwat , wakharun , muasasat alrisalat , bayrut , t 4 , 1406 h.
- 41- alshaafi fy sharh musnad alshaafiey , lmjd aldiyn 'abu alsaeadat almubarak bin muhamad alshiybanii aljuzrii bin al'athir , t: 'ahmad bin sulayman , wa'abi tamim yasr bin 'iibrahim , maktabat alrushd , alriyad , t 1 , 1426 h.
- 42- sharah sahih albkhara liaibn bital , 'abi alhasan eali bin khalf , t: 'abi tamim yasir bin 'iibrahim , maktabat alrushd , alriyad , t 2 , 1423 h.
- 43- sharah ealal altaramudhii , li'abi alfaraj eabd alruhmin bin shihab

- al-diyn albaghdadi thuma aldamashaqii , alshahir biaibn rajab , t: nur aldiyn eunz , dar almilah , dimashq , 1398 h.
- 44- shrh musnad alshaafieyi , lieabd alkarim bin muhamad bin eabd alkarim , 'abu alqasim alrrafieii alqazwinii , t: 'abi bikr wayil mhmad zahran , wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislatiyyat 'iidarat alshuwuwn al'iislatiyyat , qatar , t 1 , 1428 h.
- 45- sharah mushakil alathar , li'abi jaefar 'ahmad bin muhamad bin salamat althawi , t: shueayb al'arnawuwt , muasasat alrisalat , bayrut , t 2 , 1427 h.
- 46- sharh mshkil alwasit , lieuthman bin eabd alrahmin , tqi aldiyn almaeruf biaibn alsilah , t: d. eabd almuneim khalifatan 'ahmad bilal , dar knuz 'iishbilialilnashr waltawzie , alsewdyt , t 1 , 1432 h.
- 47- sharaf 'ashab alhadith , li'abiin bikr 'ahmad bin eali thabt albaghdadi t: alduktur muhamad saeid khatiy 'uwghali , dar 'iihya' alsanat alnbwyat , 'anqirat.
- 48- alssarim almaslul ealaa shatim alrasul , li'ahmad bin eabd alhalim abn timiat alharanii ta: muhamad muhii aldiyn eabd alhamid , alharas alwataniyu alsaediyyu , alseudiyyat.
- 49- alsahah taj allughat wasahah alearabiyyat , li'ismaeil bin hammad aljuhari alfarabiyyi , t: 'ahmad eabd alghafur eitar , dar aleilm lilmalayin , bayrut , t 4 , 1407 h.
- 50- sahih almusnad , li'abi alhusayn muslim bin alhjaaj alnaysaburiyyi , t: muhamad fuad eabd albaqi , mutbaeat dar 'iihya' alkitub alerbya.
- 51- aldueafa' alkabir , li'abiin jaefar muhamad bin eamrw aleaqili , t: eabd almaeti qaleji , dar alkitub alelmytat , bayrut , 1404 h.
- 52- aldueafa' li'abi zret alrrazi , risalat eilmiat: lisaedi bin mahdi alhashimi , eimadat albahth aleilmii bialjamiyyat al'iislatiyyat , almadinat alnibawiyat , 1402 h.
- 53- dawabit aljarh waltaedil , l d. eabd aleaziz bin muhamad aleabd allatif , aleibikan lilnashr , alriyad , t 4 , 1434 h.
- 54- altabaqat alkubraa , liaibn saed , dar sadir , bayrut.
- 55- eall altaramudhiyyu alkabir tartib 'abi alqadi , t: hamzatan dib mustafaa , maktabat al'aqsaa , al'urduni , 1406 h.
- 56- ealal alhadith wamaerifat alrijal ean 'ahmad riwayat almurudhiyyi waghyrh , t: subhi albdry alsamrayyi , 1409 h , maktabat almaerif , alriyad.
- 57- aleilal wamaerifat alrijal , li'abiin eabd allah 'ahmad bin muhamad bin hnbl alshiybaniyyi , riwayat aibnih eabd allah , t: wasiu allah

- eabbas , almaktab al'iislahiu , bayrut , 1408 h.
- 58- eulum alhadith muqadimatan abn alsilah , li'abiin eamrw euthman bin eabd alrahmin bin alsilah , t: alduktur nur aldiyn eutiz , 1397 h , dar alfikr almueasir , bayrut.
- 59- eumdat alqari sharah sahih albukhari , li'abii muhamad mahmud bin 'ahmad badr aldiyn aleaynii , dar 'iihya' alturath alearabii , bayrut.
- 60- eamal alyawm walliylat , li'abii eabd alruhmin 'ahmad bin shueayb alnisayyi , almujalid alttasie min alsunn alkubraa , muasasat alrisalat , bayrut.
- 61- ghayat al'amal fi alradi ealaa alnubhanii , limahmud shukri bin eabd allh al'alusii , t: 'abu eabd allah alddani abn munir al zihwi , maktabat alrushd , alriyad , t 1 , 1422 h.
- 62- gharayib alquran waraghayib alfurqan , linizam aldiyn alhasan bin muhamad bin husayn alqamiy alniysaburi , t: alshaykh zakariaaan eamirat , dar alkutub aleilmiat , bayrut , t 1 , 1416 h.
- 63- fath albari bshrh sahih albakhari , li'abi alfadl 'ahmad bin eali bin hajar aleusqulani , dar alfyha' bidimashq , taswir altabeat alslyfat al'uwlaa.
- 64- fath almughiith bshrh 'alfiat alhadith , li'abii alkhayr muhamad bin eabd alruhmin alsakhkhawi alshshafiei , t: eabd alkarim alkhadir , wamuhamad alfahid , maktabat dar almunhaj , alriyad , 1426 h.
- 65- alqamus almuhit , lmjd aldiyn muhamad bin yaequb alfyrwzabada , t: maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalat , muasasat alrisalat liltabaat walnashr waltawzie , bayrut , t 8 , 1426 .
- 66- alkishaf ean haqayiq ghawamid altanzil , li'abii alqasim mahmud bin eamrw bin 'ahmad , alzamkhashari , dar alkitab alearabiu , bayrut , t 3 , 1407 h.
- 67- taelim fi eilm alriwayat , li'abi bikr 'ahmad bin eali alkhatib albaghdadii , t: 'abi ebdallah alswrqy , 'iibrahim hamdi almadanii , almuktabat aleilmiat , almadinat almunawarat.
- 68- almajruhin min almuhadithin waldu'afa' walmatrukin , li'abi hatim muhamad bin hbaan albsty , t: mahmud 'iibrahim , dar alwaey , halab , 1396 h.
- 69- almuhadath alfasil bayn alrawi walw'wai , li'abi muhamad alhasan bin eabd alruhmin alramhrmzy alfarisii , t: d. muhamad eajaj alkhatib , dar alfikr , bayrut , t 3 , 1404 h.
- 70- mukhtar alsahah , lzayn aldiyn muhamad bin 'abi bikr alrrazi , t: yusif alshaykh muhamad , almaktabat aleasriat , bayrut , t 5 , 1420 h.

- 72- almustadrik ealaa alsahihayn , li'abi eabd allah muhamad bin eabd allh alhakim , mutabaeat dayirat almaearif alethmanyatat , bhydr 'abad aldkn , t: alsyd hashim alnadwii , wakharun , taswir dar almaerifat , bayrut.
- 73- musanad al'imam 'ahmad , li'ahmad bin hnbl alshiybanii , t: shueayb al'arnawuwt , wakharun , t 2 , 1420 h , muasasat alrisalat , bayrut.
- 74- musanad alhumidi , lieabd allah bin alzubir alqurshii alhumidii , t: husayn salim 'asad alddarani , t 2 , 1423 h , dar almamun liltarath , dimashq.
- 75- musanad alddarimiu almaeruf bsnn alddarimi , li'abi muhamad eabd allh bin eabd alruhmin alddarimi , t: nabil hashim alghamari , dar albashayir , bayrut , t 1 , 1434 h.
- 76- almusawidat 'usul alfaquh , limajd aldiyn , eabd alsalam bin timiat , thama: eabd alhalim bin timiat , thama: 'ahmad abn timiat , t: muhamad muhyi aldiyn , eabd alhamid , dar alkitab alearabi.
- 77- mushakil alhadith wabayanih , limuhamad bin alhasan bin fwrk al'ansarii al'asbihanii , t: musaa muhamad eali , ealam alkutub , bayrut , t 2 , 1985 m.
- 78- almusanaf fi al'ahadith walathar , li'abi bikr eabd allah bin 'abi shayibat , t: kamal yusif alhut , maktabat alrushd , alriyad , 1409 h.
- 79- maealim alsunn , li'abii sulayman hamd bin muhamad alkhtaaby , t: muhamad hamid alfqy , dar almaerifat , bayrut.
- 80- muejam maqayis allughat , li'ahmad bin faris bin zkria' alqazwinii , 'abwalhsyn , t: eabd alsalam muhamad harun , dar alfikr , 1399 h.
- 81- maerifat alrijal , lil'iimam 'abi zakariaaan yahyaa bin mueayan riwayat abn muhriz , t: muhamad kamil alqsaar , matbueat majmae allughat alerbyat bidimashq , 1405 h.
- 82- maerifat eulum alhadith , li'abiin eabd allah muhamad bin eabd allh alhakimalniysaburi , t: alsyd mezm husayn , almaktab altijariu liltibaeat walnashr , bayrut , t 2 , 1397 h.
- 83- almaerifat walttarikih , li'abii yusif yaequb bin sufyan alfasawii , t: 'akram dia' aleumrii , 1410 h , maktabat aldaar bialmadinat almunawarat.
- 84- muqalat turuq altahmul wal'ada' , limuhamad kamal al'imam zumaytar , jamieat almadinat alealamiat- malizia.
- 85- min kalam 'abi zakariaa yahyaa bin mueayan birwayat yazid bin alhaytham bin thman albadii , t: alduktur 'ahmad nur sayf , dar

- almamun , dimashq , bayrut.
- 86- manaqib al'imam 'ahmad , lijamal aldiyn 'abi alfaraj eabd bin eali bin muhamad aljawzi , t: d. eabd allah aibn eabd almuhsin alturki , dar hajar , t 2 , 1409 h.
- 87- almuafaqat , li'iibrahim bin musaa alshshatibii , t: 'abu eubidatan mashhur bin hasan al salman , dar abn eafan , t 1 , 1417 h.
- 88- nasikh alhadith wamansukhuh , lieamar bin shahin , t: samir alzahiri , maktabat almanar , al'urdun , 1408 h.
- 89- nuzhat alnazar fi tawdih nukhbat alfikr , li'ahmad bin eali bin hajar aleusqulanii , t: eali hasan eabd alhamid alhalbi , 1413 h , dar abn aljuzi.
- 90- nafhat min eulum alquran , limuhamad 'ahmad muhamad maebad , dar alsalam , alqahrt , t 2 , 1426 h.